المدخل

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التصوير القرآنى لدين أنبياء بنى إسرائيل.

المبحث الثاني: مصادر اليهود.

المبحث الثالث: تحديد أصول التسميات الثلاث: عبرانى، إسرائيلى، يهودى والمراد بالديانة اليهودية.

المبحث الأول
التصوير القرآنى لدين أنبياء بنى إسرائيل

التوحيد عقيدة الأنبياء والرسل جميعًا:

يصور القرآن الكريم الدين الذى جاء به الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ إلى بنى إسرائيل بأنه دين الإسلام وأنه يقوم على وحدانية الله سبحانه وعدم الإشراك به والإيمان برسله جميعًا.

حيث إن الإسلام القائم على التوحيد هو عقيدة الأنبياء والرسل جميعا بدءًا من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فالقرآن الكريم يبين أن جميع الأنبياء دعوا أقوامهم إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده، فكان كل رسول يجئ إلى قومه يلقى إليهم بقوله ﴿اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾.

فعلى سبيل المثال: يقول الله سبحانه عن سيدنا نوح عليه السلام ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[1].

ويقول عن سيدنا هود عليه السلام ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ ﴾[2].

---

(١) الأعراف: ٥٩.
(٢) الأعراف: ٦٥.

ويقول تعالى عن سيدنا صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[1].

ويقول تعالى أيضًا عن سيدنا شعيب عليه السلام ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[2].

وعلى وجه الإجمال يقول الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[3].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[4].

عقيدة التوحيد فى دين أنبياء بنى إسرائيل:

وفيما يتعلق بدعوات الأنبياء والرسل الذين لهم صلة ببنى إسرائيل نجد الدعوة إلى التوحيد أيضًا صريحة وواضحة.

سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام:

فسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام يعلن لقومه ـ بعد أن بين لهم بطلان عقيدتهم فى الكوكب والقمر والشمس ـ كما يقول الله تعالى: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[5].

ويبين الخليل أيضًا ربوبية الخالق وحقيقة صلته به فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[6].

---

(١) الأعراف: ٧٣.
(٢) الأعراف: ٨٥.
(٣) الانبياء: ٢٥.
(٤) النحل: ٣٦.
(٥) الانعام: ٧٩-٨٠.
(٦) الأنبياء: ٥٦.

وفى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾[1].

سيدنا يعقوب عليه السلام:

وسيدنا يعقوب عليه السلام فى أثناء احتضاره: يوصى بنيه بالوحدانية وعبادة الله وحده، يقول الله سبحانه: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[2].

سيدنا يوسف عليه السلام:

ويصور القرآن الكريم عقيدة سيدنا يوسف ودعوته إلى الإسلام والتوحيد فى قوله سبحانه على لسانه عليه السلام: ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

سيدنا موسى عليه السلام:

وكذلك الأمر فيما يتعلق بسيدنا موسى عليه السلام: فكان أول نداء وجهه إليه ربه سبحانه حينما اختاره للرسالة يشتمل على وحدانية الله سبحانه.

---

(١) الشعراء: ٧٧-٨٤ راجع تفصيل الحديث عن دعوة سيدنا إبراهيم الخليل إلى التوحيد وجهاده مع المشركين فى كتاب أستاذنا الدكتور/ رؤف شلبي: الدعوة الإسلامية فى عهدها المكي: مناهجها وغايتها صـ ٥٢ ـ ٧٨ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ـ دار القلم الكويت.

(٢) البقرة: ١٣٣.

(٣) يوسف: ٣٧-٤٠.

يقول تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾[1].

وحينما أرسله الله تعالى وهو وأخوه هارون عليهما السلام إلى فرعون سألهما عن ربهما سبحانه فأجاباه كما يقول الله تعالى فى سورة طه: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾[2].

ففى هذه الآيات بيان عن الله الخالق الذى خلق كل شئ وهداه وعن علم الله سبحانه الشامل الواسع وفيها تنزيه لله سبحانه عن كل مالا يليق بذاته العلية المقدسة.

وحينما سأل فرعون سيدنا موسى عليه السلام عن ربه بين له موسى ربوبية الله للسموات والأرض والناس جميعًا والمشرق والمغرب وذلك كما ورد فى سورة الشعراء:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

---

(١) طه: ٩-١٤.

(٢) طه: ٤٩-٥٣.

(٣) الشعراء: ٢٣-٢٨.

وحينما ضل قوم موسى وعبدوا العجل بين لهم فساد ذلك وأن الله وحده الإله الذى لا إله إلا هو، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾[1].

عقيدة الإيمان بالآخرة[2]:

ويذكر القرآن أن سيدنا إبراهيم الخليل تحدث عن الآخرة وعن البعث والجزاء والحساب والجنة:

يقول سبحانه وتعالى عن سيدنا إبراهيم أنه توجه إلى ربه قائلا:

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾[3].

ويحكى الله سبحانه أيضًا على لسان الخليل إبراهيم قوله:

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[4].

ويبين القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أخبر رسوله موسى عليه السلام بالساعة ودعاه إلى الإيمان بها تمام الإيمان وحذره من منكريها بقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾[5].

---

(١) طه: ٩٨.

(٢) قدم الزميل الدكتور فرج الله عبد البارى رسالة الماجستير إلى قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا تحت عنوان "اليوم الآخر بين الأديان الثلاثة (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) ١٩٨٧ وتم نشرها فى كتاب بنفس العنوان ١٤١١هـ ١٩٩١م دار الوفاء بمصر.

(٣) سورة إبراهيم: ٤١.

(٤) الشعراء: ٨٢-٨٩.

(٥) سورة طه: ١٥-١٦.

وأعلن السحرة بعد إيمانهم برب موسى وهارون عن إيمانهم بالآخرة وتحدثوا عن عذاب جهنم ونعم الجنة وذلك كما ورد فى قوله تعالى:

﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[1].

صورة أنبياء بنى إسرائيل فى القرآن الكريم:

كذلك فإن القرآن الكريم قد قدم لنا الأنبياء فى صورة وضيئة مشرقة فوصفهم بالصفات الطيبة وأنزلهم الدرجات الرفيعة، ووضعهم تحت عناية الله وعصمته[2].

يقول الله سبحانه عن سيدنا إبراهيم الخليل: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[3].

﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[4]، ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾[5]، ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[6].

وكرمه الله سبحانه بأن وهبه ذرية من الأنبياء والرسل حتى عرف بأبى الأنبياء يقول الله تعالى عن ذريته (إسحاق ويعقوب) فى سورة مريم: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا

---

(١) طه: ٧٢-٧٦.

(٢) أقوم الآن بعون الله وتوفيقه بكتابة سلسلة من الدراسات بعنوان "أنبياء الله بين أهواء العهد القديم وحقائق القرآن الكريم.

(٣) مريم: ٤١.

(٤) البقرة: ١٣٠.

(٥) هود: ٧٥.

(٦) التوبة: ١١٤.

يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾[1].

ويقول تعالى عنهما فى سورة الأنبياء ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾[2].

ويقول عنهم فى سورة ص: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[3].

ويقول عن ذريته أيضًا بشكل عام فى سورة الأنعام:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ۚ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[4].

ويقول سبحانه عن سيدنا لوط ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5].

---

(١) مريم: ٤٩-٥٠.
(٢) الأنبياء: ٧٢-٧٣.
(٣) ص: ٤٥-٤٧.
(٤) الأنعام: ٨٤-٨٩.
(٥) الأنبياء: ٧٤-٧٥.

وتحدث القرآن الكريم عن سيدنا موسى عليه السلام فبين منزلته وفضله فى قوله تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾[1].

وقال سبحانه:

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾[2].

﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾[3].

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[4].

وتحدث القرآن الكريم عن منزلته مع أخيه هارون عليهما السلام وتكريم الله لهما فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

وأنزل القرآن الكريم سيدنا دواود عليه السلام منزلة رفيعة وأثنى عليه ثناءً حميدًا فقال سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ

---

(١) مريم: ٥١-٥٣.
(٢) طه: ٣٩.
(٣) طه: ٤١.
(٤) الأعراف: ١٤٤.
(٥) الصافات: ١١٤-١٢٢.

ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

وقال تعالى لرسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[2].

وقال تعالى عنه أيضًا ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[3].

وتحدث القرآن عنه وعن ابنه سيدنا سليمان عليهما السلام فذكر ما أفاء الله به عليهما من علم وبين فضلهما على كثير من المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

وبين سبحانه أن سليمان قد ورث أباه فى العلم والحكمة والفضل فقال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[5].

وتحدث القرآن الكريم عن سليمان عليه السلام فأثنى عليه وبين ما خصه به الله من العلم والملك فقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ

---

(١) سبأ: ١٠-١١.

(٢) ص: ١٧-٢٠.

(٣) ص: ٢٥ راجع تفصيل ذلك فى كتابى "تنزيه نبى الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود: فى العهد القديم والإسرائيليات ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م طنطا.

(٤) النمل: ١٥.

(٥) النمل: ١٦-١٧.

فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[1].

هذا ومن المؤكد لدينا نحن المسلمين أن هذا التصوير القرآنى لدين أنبياء بنى إسرائيل هو بعينه ما ورد فى الكتب المنزلة على أنبيائه وخاصة الكتاب الذى أنزل على سيدنا موسى وهو التوارة.

ويرجع ذلك إلى وحدة المصدر الإلهى لكل من التوراة والقرآن الكريم أو لكل من القرآن وجميع الكتب التى أنزلها الله سبحانه على رسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم.

وقد بيَّن القرآن الكريم وحدة المصدر الإلهى للكتب المنزلة: فهناك آيات كثيرة تنص على أن المصدر لكل رسالات الأنبياء هو الوحى من عند الله منها[2]:

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[3].

وقول الله سبحانه: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4].

---

(١) ص: ٣٠-٤٠ راجع كتابى "فتنة سليمان فى القرآن بين مفتريات العهد القديم وأكاذيب الاسرائيليات" تحت الطبع.

(٢) راجع تفصيل الحديث عن وحدة المصدر الإلهى لكل رسالات الأنبياء فى كتاب أستاذنا الدكتور/ رؤوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء صـ ١٩-٢١ نشر مكتبة الأزهر الطبعة الأولى ١٩٧٤، آلهة فى الأسواق صـ٢٧-٢٨ مكتبة الأزهر ١٩٨٠م.

(٣) النساء: ١٦٣.

(٤) الشورى: ١-٢.

ويرجع اتفاق ما جاء فى القرآن الكريم مع ما جاء فى التوراة المنزلة وغيرهما من الكتب السماوية عن ديانة بنى إسرائيل أيضًا إلى أن الدين الذى جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو نفسه الدين الذى جاء به سيدنا موسى والأنبياء جميعًا من قبله ومن بعده عليهم الصلاة والسلام ذلك أن هذا الدين هو الإسلام.

وإذا أخذنا كلمة "الإسلام" بمعناها القرآنى نجدها لا تدع مجالًا للسؤال عن العلاقة بين الإسلام وبين سائر الأديان السماوية.

"فالإسلام فى لغة القرآن الكريم ليس اسمًا لدين خاص، وإنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء[1]".

فمن الحقائق ذات المغزى العميق فى دلالتها على استغراق هذا الدين لجميع الأنبياء والمرسلين أن ترى القرآن الكريم يتتبع الرسل وأصحابهم فيما يشبه الاستقصاء ليصفهم بالمسلمين[2].

يذكر القرآن الكريم أن سيدنًا نوحًا عليه السلام قال لقومه:

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[3].

ويحكى القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما السلام قولهما: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[4].

ويقول سبحانه عن سيدنا إبراهيم أيضًا: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[5].

---

(١) د/ محمد عبد الله دراز: صـ١٨٣ مطبعة السعادة ١٩٦٩.

(٢) راجع أستاذنا الدكتور يحى هاشم فى كتابه: الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة صـ ٢٧٤ الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

(٣) يونس: ٧٢.

(٤) البقرة: ١٢٨.

(٥) البقرة: ١٣١.

ويأتى قوله تعالى أيضًا ـ فيما يشمل إبراهيم وبنيه وأحفاده: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[2].

وفى شأن سيدنا لوط والمؤمنين من قومه وصفهم بالمسلمين:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3].

وفى شأن سيدنا يوسف يأتى قوله تعالى:

﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4].

ويذكر القرآن الكريم أن سيدنا موسى قال لقومه:﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[5].

ويقول أصحابه لفرعون: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[6].

بل إن فرعون موسى حين غرق دوت فى هيكل صدره حقيقة الدين الذى دعا إليه سيدنا موسى فقال عند احتضاره: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[7].

---

(١) البقرة: ١٣٢.
(٢) البقرة: ١٣٣.
(٣) الذاريات: ٣٦.
(٤) يوسف: ١٠١.
(٥) يونس: ٨٤.
(٦) الأعراف: ١٢٦.
(٧) يونس: ٩٠.

ويذكر القرآن الكريم أن سيدنا سليمان أرسل إلى ملكة سبأ بقوله: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[1].

وقال وهو يحمد الله على ما آتاه من الملك والنبوة:

﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾[2].

وملكة سبأ إذ تستجيب لدعوته تقول: ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3].

وفى شأن سيدنا عيسى، وصحبه الحواريين يقول تعالى:

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[4].

ويذكر القرآن الكريم أن الله أوحى إلى الحواريين أن يؤمنوا به وبرسوله فأعلنوا الإسلام يقول تعالى:

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[5].

وهكذا وجدنا الأنبياء والرسل جميعًا قد أقروا بأنهم على دين واحد هو دين الإسلام... ونطقوا بهذه التسمية الصريحة الموحدة[6].

---

(١) النمل: ٣١.

(٢) النمل: ٤٢.

(٣) النمل: ٤٤.

(٤) آل عمران: ٥٢.

(٥) المائدة: ١١١.

(٦) راجع الإمام ابن تيمية فى كتابه الصفدية صـ ٣٠١ ـ ٣٠٣، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ١ ص١١ ـ ١٢، وجامع الرسائل جـ١ صـ ٢٨٤ وما بعدها وغيرها من كتبه، راجع أيضًا الشيخ رشيد رضا: تفسير المنار جـ٦ صـ ٤١٧ ـ ٤١٨ ـ مطبعة المنار بمصر ١٣٦٧هـ والدكتور رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء صـ٢٥.

والإسلام ليس هو ما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فحسب وليس هو ما أنزل على الرسل والأنبياء قاطبة فحسب بل إنه الدين عند الله أزلًا، وأبدًا.

وهذا هو ـ كما يقول أستاذنا الدكتور يحى هاشم ـ معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1].

ومن هنا يأتى قرار قاطع برفض كل دين غير دين الإسلام: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2].

وهذا الرفض ليس تعصبًا، ولا انحسارًا إلى زاوية ضيقة من زوايا الكون أو المجتمع.. وإنما هو على العكس من ذلك هو إزاحة لكل ما يحول بين الإنسان وبين الانتساب إلى الكون فى شموله وأبدتيه: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾.

بل هو إزاحة لكل ما يحول بين الإنسان وبين الانتساب إلى الإنسانية كافة:

يدل على ذلك شمول هذا الدين لجميع الأنبياء.. والرسل:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[3].

ويقول تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[4].

تحت عنوان "فصل فى أن دين الأنبياء واحد" يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن دين الأنبياء واحد، وهو دين الإسلام، حيث ارتضاه الله سبحانه لنفسه، وبعث به

---

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) آل عمران: ٨٥.

(٣) الشورى: ١٣.

(٤) البقرة: ١٣٦ وانظر استاذنا الدكتور يحى هاشم فى كتابه (الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة صـ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

الأولين والآخرين من الرسل ولا يقبل من أحد دينًا غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين، وهو دين الأنبياء وأتباعهم.

وأشار إلى حديث النبى صلى الله عليه وسلم الذى رواه البخارى "نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد"[1].

والى هذا الحديث أشار أيضًا الحافظ ابن كثير وذكر أن الإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم، وأن قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ يعد إخبارًا منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به فى كل حين ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم[2].

وجملة القول أن دين الله تعالى على ألسنة أنبيائه واحد فى أصوله ومقاصده، وهى توحيد الله وتنزيهه، وإثبات صفات الكمال له، والإخلاص له فى الأعمال، والإيمان باليوم الآخر، والاستعداد له بالعمل الصالح[3].

وإذا كان الإسلام هو دين الأنبياء والرسل جميعًا ـ بما فيهم سيدنا موسى عليه السلام ـ من ناحية العقيدة ومن ناحية المصدر ومن ناحية التسمية، فمعنى ذلك أن دين موسى عليه السلام هو الإسلام.

وإذا كان الأمر كذلك فما هى علاقة اليهودية ـ التى هى موضع البحث، والتى هى مظنة التأثر الآن بالأديان الوثنية ـ بسيدنا موسى عليه السلام.

هذا هو ما سيتبين لنا من خلال المبحثين: الثانى والثالث من هذا المدخل.

---

(١) راجع جامع الرسائل جـ١ ص ٢٨٤ والجواب الصحيح جـ١ ص١١ وص٥ والصفدية ص٣٠٥ ـ ٣٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ١ صـ١٨٦، ٣٥٤ وجـ٢ صـ٦٦ مكتبة دار التراث بالقاهرة.

(٣) تفسير المنار جـ٦ صـ ٤١٦ ـ ٤١٧.

المبحث الثانى
مصادر اليهود

يعتمد اليهود فى إثبات عقائدهم واستخراج شرائعهم وعباداتهم على مصدرين أساسيين:

المصدر الأول: العهد القديم أو التوراة الكتابية.

المصدر الثاني: التلمود أو التوراة الشفهية.

المصدر الأول: العهد القديم:

يطلق العهد القديم[1] على مجموعة من الأسفار المقدسة لدى كل من اليهود والمسيحيين وإن كانوا يختلفون فى عددها وتقسيمها وترتيبها فيما بينهم.

---

(١) أطلق اسم "العهد القديم" فى العصور المسيحية على أسفار اليهود للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التى أطلقوا عليها اسم "العهد الجديد" ويراد بكلمة العهد فى هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق أى أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقًا أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه فأولاهما تمثل ميثاقًا قديمًا من عهد موسى والأخرى تمثل ميثاقًا جديدًا من عهد عيسى، ويرجح أن اسم العهد القديم مستمد من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٣: ١٤ راجع د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية صـ ٩، ١٢، ١٣ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة بدون تاريخ، د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام صـ ١٣ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ١٩٨٤م، قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين بإشراف د/ بطرس عبد الملك وآخرين من منشورات مكتبة المشعل فى بيروت: رابطة الكنائس الإنجيلية فى الشرق الأوسط الطبعة السادسة ١٩٨١.

فقد اختلف أحبار اليهود فى عدد هذه الأسفار وإن كان أكثرهم قد أجمعوا أو كادوا على أنها أربعة وعشرون سفرًا ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام رئيسة[1].

القسم الأول: التوراة[2]:

وهى كلمة عبرية معناها الهداية والإرشاد وتسمى – بالشريعة ويطلق عليها أيضًا الناموس، وقد اتخذت باليونانية اسم "بانتاتيكوس" أى الكتاب ذو الأسفار الخمسة وانتقلت هذه اللفظة إلى اللاتينية وإلى معظم اللغات العصرية، وهذه الأسفار الخمسة هي:-

١- تكوين، ٢- خروج، ٣- لاويين ٤- عدد، ٥- تثنية.

وكان اليهود قد أطلقوا على هذه الأسفار الخمسة أسماء خاصة لا تشير إلى محتوياتها عامة بل هى عبارة عن الألفاظ التى يبدأ بها كل سفر منها.

فالسفر الأول يبدأ بلفظ (براشيت = فى البدء) والثانى (شموت = أسماء) والثالث (ويقرأ = ودعا) والرابع (بمدبر = برية) والخامس (دبرتم = كلمات).

أما هذه الأسماء المذكورة فهى من إطلاق الترجمة السبعينية فكل اسم يعبر عن بعض محتويات السفر وانتقلت عنها إلى الترجمة اللاتينية ومن ثم إلى كثير من اللغات الأخرى.

---

(١) راجع تفاصيل هذه الأقسام: دائرة المعارف الأمريكية صـ ٦١٣ن نقلًا عن مهندس/ أحمد عبد الوهاب: فلسطين بين الحقائق والأباطيل صـ ٢٢ الناشر مكتبة وهبة القاهرة/ الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م، د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية صـ ١٣ – ١٤ التوراة عرض وتحليل صـ ١٤ – ١٥، د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه صـ ١٢ – ٧٢ نشر التأليف مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٥، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٦٧ – ٦٩ صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة مع مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى بدون تاريخ.

(٢) قد تطلق التوراة على أسفار العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل أو لأهمية التوراة ونسبتها – فى زعمهم – إلى سيدنا موسى عليه السلام د/ أحمد شلبى: اليهودية صـ ٢٣٨ سلسلة مقارنة الأديان الطبعة الخامسة ١٩٧٨ مكتبة النهضة المصرية.

راجع أيضًا د/ مراد كامل: الكتب التاريخية فى العهد القديم صـ ٥ – ٦ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م.

فالسفر الأول يسمى (جنيزس = أصل أو تكوين) وذلك لأن هذا السفر يعرض إلى التاريخ الأول للإنسان وقصص الآباء الأولين.

والسفر الثانى (اكسودوس = خروج) وذلك لأنه يهتم بتاريخ الإسرائيليين فى مصر وخروجهم وإقامتهم فى صحراء سيناء حتى بناء خيمة العهد.

والسفر الثالث (ليفيتكوس = الطقوس الكهنوتية) وهو يعنى بالعقيدة والطقوس وسمى باللاويين أو الأحبار القائمين على هذه الطقوس.

والسفر الرابع (بوميرى = تعداد) وهو يعنى بالحديث عن إقامة بنى إسرائيل فى الصحراء حيث أجرى تعداد الشعب.

والسفر الخامس (دويترو نوميوم = تثنية الشريعة) وهو يهتم بخطبة موسى التى تدور حول الشريعة وعرضها مرة ثانية[1].

القسم الثاني: الأنبياء (نبيئيم) وهو مشطور إلى شطرين[2].

الشطر الأول: الأنبياء المتقدمون أو الأنبياء الأول ويضم أربعة أسفار:

٦- يشوع. ٧- القضاة. ٨- صموئيل الأول والثانى.

---

(١) أما بداية السفر ونهايته فهى مسألة تقديرية حيث روعى فيها الكم لا الكيف، أما التقسيم الحالى إلى فصول أو إصحاحات فيرقى عهده إلى العصور الوسطى حيث قطع النص تقطيعًا منتظمًا لتسهيل قراءته ودرسه.

راجع حول ذلك كله: د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية صـ ٣٩ – ٤٠ مدخل إلى التوراة (كتب الشريعة الخمسة) مقدمة الكتاب المقدس صـ ٥٨ طبعة الرهبانية اليسوعية توزيع المكتبة الشرقية بيروت بإشراف جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق سنة ١٩٨٦م، مقدمة أسفار الشريعة الخمسة صـ ٣ فى المجلد الأول من كتاب العهد العتيق منشورات دار المشرق بيروت ١٩٨٣م، د/ محمد بحر عبد المجيد: اليهودية صـ ٣٥ – ٣٦ ملتزم الطبع والنشر مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٨م.

(٢) يقول لوسيان جوتييه فى مقدمته للعهد القديم: إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله إذ أن شطره الأول يجنح نحو التاريخ السياسى والعسكرى والإدارى البحث، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثانى نبوءات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى (نقلًا عن د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى صـ ٣٦).

٩- الملوك الأول والثانى.

الشطر الثاني: الأنبياء المتأخرون أو الأنبياء الأخر ويتفرع هذا الشطر إلي:

الأنبياء الكبار: ويقعون فى ثلاثة أسفار:

١٠- اشعيا. ١١- ارميا. ١٢- حزقيال.

الأنبياء الصغار أو الأنبياء الاثنا عشر وهم:

ناحوم، حيقوق، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا، يونان، ميخا، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخى.

ويقع هؤلاء جميعًا فى سفر واحد (رقم ١٣) حيث يكونون مجموعة واحدة[١].

القسم الثالث: الكتابات (كتوبيم)[٢].

ويحتوى هذا القسم على أحد عشر سفرًا وهي:

١٤- المزامير.	١٥- الأمثال.	١٦- أيوب.
١٧- نشيد الإنشاد.	١٨- المراثى.	١٩- روشا.
٢٠- استير.	٢١- الجامعة.	٢٢- دانيال.

---

(١) رتب مؤرخو الكتاب المقدس المحدثون الأنبياء الآخر ترتيبًا تاريخيًا وعلميًا يختلف عن هذا الترتيب المذكور فى العهد القديم الموجود بين أيدينا، فمثلًا رتبهم لوسيان جوتييه على النحو التالى ١- عاموس (٧٦٠ ق. م). ٢- هوشع (٧٥٠ ق. م). ٣- اشعيا (٧٤٠ ق. م).
٤- ميخا (٧٢٥ ق. م). ٥- ناحوم (٦٥٠، ٦٢٥ ق. م). ٦- ارميا (٦٢٦ ق. م).
٧- صفنيا (٦٢٥ ق. م). ٧- حبقوق (٦٠٨ أو القرن السادس ق. م). ٩- حزقيال (٥٩٢ ق. م). ١٠- عوبديا (القرن السادس أو الخامس ق. م). ١١- حجاى (٥٢٠ ق. م).
١٢- زكريا (٥٢٠ ق. م) ١٣- ملاخى (القرن الخامس ق. م).
١٤- يوئيل (القرن الخامس أو الرابع ق. م).
١٥- يونان (القرن الرابع ق. م). راجع الفكر الدينى الإسرائيلى صـ ٥١ – ٥٣. راجع أيضًا صـ ٤٣ – ٤٤ من طبعة دار القلم بدمشق ١٩٨٧م "الفكر الدينى اليهودي".

(٢) وتسمى أيضًا كتب الحكمة أو هجيوغرافيًا وهى مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبى شعرًا أو نثرًا، وبعضها يتضمن تراثًا من القصص والحكم تتناقل عبر الأجيال، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان السياسى والاجتماعى والدينى لليهود، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم فى الاستقرار فى فلسطين، أو الرجوع إليها بعد السبى البابلى على يد الإمبراطورية الفارسية وتحت سيادتها – د/ ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى صـ ٥٣.

٢٣- عزرا ونحميا. ٢٤- أخبار الأيام الأولى والثانية[١].

فالعهد القديم إذن وبناء على الرأى السائد لدى اليهود يضم ثلاثة أقسام أو أجزاء رئيسية هي: توراة، أنبياء (نبيئيم)، كتابات (كتوبيم)، ويجمعها فى العبرية لفظ (تناك) أو (تناخ)، ويكتبها اليهود بالعبرية (ت. ن. ك) وهى حروف اختصار من ألفاظ الأجزاء الرئيسية التى يتألف منها العهد القديم[٢].

ويشير هذا اللفظ (تناك) أيضًا إلى أن العهد القديم لم يكتسب القداسة أو القانونية – فى نظرهم – دفعة واحدة بل تدريجيًا حسب مواضعه[٣].

ومن الأسماء المستعملة عند اليهود لتحديد هذا الكتاب: "المقرا" أى النص المقروء، لأنهم مطالبون بقراءته فى عباداتهم، وللرجوع إلى الأحكام الشرعية التى تنظم حياتهم.

وهناك اسم ثالث له عندهم صفة علمية خاصة هو المسورة أو "المسورت" ويعنون بذلك النص المقدس المروى عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها[٤].

وإذا كان هذا هو الرأى السائد الذى فرضته الأغلبية العظمى من أحبار اليهود والذى يجمع الأسفار فى إطار أربعة وعشرين سفرًا وذلك بإدماج بعض الأسفار[٥].

---

(١) وتسمى المزامير والأمثال وأيوب أمهات الأسفار، وتسمى نشيد الأناشيد وروث والمراثى والجامعة واستير المجلات الخمس وهى أسفار تستعمل فى الأعياد اليهودية الخمسة وقد وردت فى العهد القديم حسب مجئ الأعياد أي: ابريل، يونيه، أغسطس، سبتمبر، مارس (د/ فؤاد حسنين: التوراة الهيروغليفية صـ ١٤).

(٢) التوراة الهيروغليفية صـ ٣٠ الفكر الدينى الإسرائيلى صـ ٧٣، د/ بحر عبد المجيد: اليهودية صـ ٣٥، سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد: الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م دار النفائس بيروت.

(٣) التوراة الهيروغليفية صـ ٣٠ وتفصيل ذلك عند الحديث عن مدى قدسية أسفار العهد القديم فى الفصل الثانى من الباب الثانى.

(٤) د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى صـ ٧٣.

(٥) إذ يدمجون كتابات "صغائر الأنبياء" الاثنى عشر فى سفر واحد جامع كما أشرت كما أنهم لا يعترفون بتجزئة أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيام، كل إلى نصفين متعاقبين، ويتخذون نفس الموقف

إذا كان ذلك كذلك فإن هناك فريقًا آخر من اليهود يرى أن عدد الأسفار يجب أن يتفق وعدد حروف الأبجدية العبرية فهو لديهم اثنان وعشرون سفرًا إذْ أمعن أصحابه فى محاولات الضغط والإدماج[1].

ويذهب فريق ثالث من اليهود إلى أن عدد الأسفار تسعة وثلاثون سفرًا إذ أن أصحابه لم يلجأوا إلى ادماج الأسفار وإنما اعتبروا صموئيل والملوك وأخبار الأيام ستة أسفار بدلًا من ثلاثة، وجعلوا مجموعة الأنبياء الصغار اثنى عشر سفرًا بعد أن كانوا سفرًا واحدًا وبعد أن كان نحميا وعزرا يكونان سفرًا واحدًا قاموا بفصلهما واعتبار كل منهماسفرًا مستقلًا بذاته[2].

هذا من ناحية اختلاف أحبار اليهود فى عدد الأسفار[3].

أما بخصوص الترتيب والتقسيم فإن يهود فلسطين قد راعوا التسلسل التاريخى للأسفار وأزمنتها التاريخية فكان الترتيب الذى ذكرته آنفًا والتقسيم إلى ثلاثة أقسام:

التوراة، الأنبياء، الكتابات، وهو ما نجده حتى الآن فى نسخة العهد القديم العبرية.

حيال عزرا ونحميا فهما سفر واحد متصل فى اعتبارهم (راجع حسين ذو الفقار صبري: توراة اليهود بين أصول متشعثة وسعى إلى انعقاد بحث فى المجلة صـ ٣ العدد ١٥٧ يناير ١٩٧٠م).

(١) التوراة الهيروغليفية صـ ١٤ د/ بحر عبد المجيد: اليهودية صـ ٣٥.

حسين ذو الفقار صبري: توراة اليهود صـ ٣، فهم يضمون سفر "روشا" إلى سفر "القضاة" وجعلهما سفرًا واحدًا، ويضمون "المراثي" إلى سفر "ارميا" وجعلهما سفرًا واحدًا أيضًا.

(٢) التوراة الهيروغليفية صـ ١٤ د/ بحر: اليهودية صـ ٣٥، ويذكر حسين ذو الفقار صبرى أن هؤلاء يمثلون نفرًا ضئيلًا من اليهود: توراة اليهود صـ ٣.

(٣) ومما يجدر ذكره أن السامريين (وهم إحدى فرق اليهود) يقدسون الأسفار الخمسة فقط ويرفضون بقية أسفار العهد القديم وإن كانوا أحيانًا يضيفون إلى الأسفار الخمسة سفر يوشع وقيل إن بعضهم يضيف سفر القضاة أيضًا، ويطلق على توراتهم التوراة السامرية وتوجد بينها وبين التوراة فروق تصل إلى تسة آلاف موضع وسنتعرض للحديث عنهم وعن توراتهم فى ثنايا هذا البحث، راجع د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى صـ ٢٤٧ – ٢٥٢، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٣٥ – ٣٦ قاموس الكتاب المقدس صـ ٤٥٠ – ٤٥١ التوراة السامرية نشر دار الأنصار بتحقيق د/ أحمد حجازى السقا/ الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

أما يهود الإسكندرية فقد رتبوا الأسفار حسب موضوعاتها[1] متبعين النظام اليونانى ومعتمدين على الترجمة السبعينية[2]، حيث قسموا أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام على الترتيب الآتي:

القسم الأول: (كتب موسي] أو الأسفار الخمسة أو "البانتاتيك" وهي:

١- التكوين. ٢- الخروج. ٣- اللاويين.

٤- العدد. ٥- التثنية.

القسم الثاني: (الأسفار التاريخية) ومجموعها اثنا عشر سفرًا وهي:

٦- يوشع. ٧- القضاة. ٨- راعوث.

٩- صموئيل الأول. ١٠- صموئيل الثانى. ١١- الملوك الأول.

١٣- أخبار الأيام الأول. ١٤- أخبار الأيام الثانى. ١٥- عزرا

١٦- نحميا. ١٧- استير.

القسم الثالث: (أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية) وعددها خمسة أسفار وهي:

١٨- أيوب. ١٩- المزامير. ٢٠- الأمثال.

٢١- الجامعة. ٢١- نشيد الأناشيد.

القسم الرابع: (أسفار الأنبياء) وعددها سبعة عشر سفرًا وهي:

٢٣- اشعياء. ٢٤- ارميا. ٢٥- مراثى ارميا.

٢٦- حزقيال. ٢٧- دانيا. ٢٨- هوشع.

---

(١) الأسفار الخمسة وبعدها الأسفار التاريخية ثم أسفار الأنبياء، فالتوراة توطئة للأسفار التاريخية وهذه بدورها متصلة بالأنبياء أما الأسفار الشعرية فأسفار تعليمية تتصل بالحاضر فى الوقت الذى ترتبط فيه أسفار التاريخ بالماضى، والأنبياء بالمستقبل، لذلك جيء بالأنبياء فى نهاية العهد القديم والتوراة فى أوله وبين التوراة والأنبياء تقع الأسفار التاريخية وتليها الشعرية (التوراة الهيروغليفية صـ ١٤ – ١٥).

(٢) راجع التوراة الهيروغليفية صـ ١٤ المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٦٧، وبيان هذه الترجمة فى ترجمات العهد القديم فى هذا المدخل.

٢٩- يوئيل.	٣٠- عاموس.	٣١- عويديا.
٣٢- يونان.	٣٣- ميخا.	٣٤- ناحوم.
٣٥- حبقوق.	٣٦- صفنيا.	٣٧- حجى.
٣٨- زكريا.	٣٩- ملاخي[١].	

وقد أضاف يهود الإسكندرية إلى العهد القديم الذى اعتمده يهود فلسطين فى ترجمتهم السبعينية بعض الأسفار التى لم تكن قد ألفت باللغة العبرية بل باليونانية[٢] وتعرف هذه الأسفار بأسفار "الأبو كريفا"[٣].

---

(١) راجع حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ١٨١، راجع د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام صـ ١٣ – ١٦.

وجدير بالذكر أنه لما كانت الكنيسة المسيحية قد استخدمت اللغة اليونانية لا العبرية فإنها قد اتبعت الترتيب الإسكندرى وليس الفلسطينى وهوالترتيب الذى نجده فى الترجمات العربية للعهد الذى يختلف كثيرًا عن الترتيب اليهودى العبرى، ومن هنا نشأ الخلاف فى ترتيب وتقسيم أسفار العهد القديم بين اليهود والمسيحيين، راجع التوراة الهيروغليفية صـ ١٤ – ١٥ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٦٧ – ٦٨، د/ محمد مهران دراسات فى تاريخ الشرق جـ ٩ صـ ١١.

(٢) ومن ثم فإن العهد القديم الإسكندرى المسمى بالسبعينى يعتبر أوسع مدى من الكتاب الفلسطينى أو العهد القديم العبرى.

(٣) الأبو كريفا: كلمة يونانية معناها "مخفي" أو مخبأ أو سرى، فقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان فى ذلك الحين: النوع الأول كان يشمل عقائد وطقوسًا عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها.

أما النوع الثاني: فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها أو يدرك كنهها إلا قلة من الخاصة ولذلك بقيت (مخفية) أو (أبو كريفية) عن العامة ثم أضيفت إلى فكرة "الخفاء" والسرية فكرة الشبهة وصارت كلمة "أبو كريفا" مرادفة لكلمة باطل أو مزيف، حتى أطلقت على الكتب الدينية الموضوعة التى لم ترد أصلًا فى التوراة وذلك تميزًا لها عن أسفار التوراة (العهد القديم).

هذا وكانت أسفار الأبو كريفا من وضع يهود فلسطين إذ كان معظمها مكتوبًا باللغة العبرية أو الآرامية، وقليل منها بالإغريقية، لكن فى أوائل القرن الثانى الميلادى نجد ربانى اليهود، يقفون منها موقفًا عدائيًا ويرفضونها ويتغير تبعًا لذلك مدلول اللفظ وتصبح هذه الأسفار وتلك الرسائل بغيضة إلى النفس لا يمسها المتدينون.

لكن الشيء الجدير بالذكر هنا أن رفض اليهود لهذه الأسفار وتنحيتها من العهد القديم العبرى ليس مرجعه الإقلال من قيمتها بل لأنها وضعت فى فترة متأخرة عن الزمن الذى اتفق على أنه العصر الذى ختم فيه العهد القديم. =

وهذه الأسفار هي:

١- عزر الأول. ٢- عزر الثانى. ٣- المكابيين الأول.

٤- المكابيين الثانى. ٥- المكابيين الثالث. ٦- المكابيين الرابع.

٧- طوبيث. ٨- يوديث. ٩- صلاة منسى.

١٠- قصة سوسن. ١١- بعل بابل. ١٢- تنين بابل.

١٣- صلاة أساريا. ١٤- أغنية الرفاق الثلاثة. ١٥- تتمة سفر استير.

١٦- باروخ. ١٧- خطاب ارميا. ١٨- أمثال يشوع بن سيراح

١٩- حكمة سليمان[١].

وهذه الأسفار – كما يرى العلماء – متنوعة المواضيع مختلفة العصور:

فمنها ما يتصل بالتاريخ ومنها ما يعالج القصص التاريخى، ومنها ما هو أساطير وتحتوى أيضًا على حكم وأغان وأشعار، فهى مفيدة جدًا لنا فى دراسة اليهودية لأنها تعيننا على فهم التاريخ اليهودى والعقلية اليهودية فى الفترة الممتدة من القرن الثانى ق. م. إلى أواخر القرن الأول الميلادى أعنى خراب أورشليم عام ٧٠م، وهى أيضًا تكون حلقة الاتصال بين اليهودية والمسيحية أو العهد القديم والجديد[٢].

وإذا كان اليهود قد اختلفوا فيما بينهم – كما رأينا – فى أسفار العهد القديم فيما يتعلق بعددها وترتيبها وتقسيمها ومن حيث موقفهم من أسفار الأبو كريفا، فإن المسيحيين أيضًا بجانب أنهم خالفوا يهود فلسطين واتبعوا يهود الإسكندرية فى

= راجع المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ١٨٤ – ١٨٥، قاموس الكتاب المقدس صـ ١٨ – ١٩ التوراة الهيروغليفية صـ ١٩٢، د/ مصطفى كمال عبد العليم: اليهود فى مصر فى عصرى البطالمة والرومان صـ ١٢١ الطبعة الأولى ١٩٦٨ مكتبة القاهرة الحديثة.

(١) راجع تفاصيل الحديث عن أسفار الأبو كريفا: د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية صـ ١٩٤ – ٢١٠ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ١٧٨ – ٢٠٦ قاموس الكتاب المقدس صـ ١٩.

(٢) د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية صـ ١٩٣ د/ نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم جـ ٣ سورية صـ ١٦٨ – ١٦٩ الطبعة الثانية ١٩٦٤ دار المعارف بمصر.

ترتيب الأسفار وتقسيمها كما رأينا فإنهم قد اختلفوا فيما بينهم فى الاعتراف بأسفار العهد القديم[1].

فيوجد الآن طبعتان متداولتان على الأقل للكتاب المقدس هما الطبعة البروتستانتية والطبعة الكاثوليكية: فعدد الأسفار فى الأولى تسعة وثلاثون سفرًا – وهى نفس الأسفار التى اختارها الفريق الثالث من أحبار اليهود – وإن كان رجال الكنيسة البروتستانتية قد اتبعوا فيها يهود الإسكندرية من حيث ترتيبها وتقسيمها اتباعًا للنظام اليونانى دون النظام العبرى الفلسطينى.

أما الطبعة الثانية فإنها تزيد عليها سبعة أسفار إذ أن الكنيسة الكاثوليكية قد اعتمدت هذه الأسفار السبعة ضمن أسفار الأبو كريفا – التى أشرت إليها آنفًا – متبعة فى ذلك الترجمة السبعينية التى اعتمدها يهود الإسكندرية.

بالإضافة إلى أن إصحاحات البروتستانتية تختلف عن إصحاحات الكاثوليكية،

---

(١) حينما انفصل المسيحيون الأولون عن اليهودية وجدت الكنيسة نفسها أمام الكتابين:- الإسكندرى والفلسطينى أو اليونانى والعبرى فأخذت تستعمل الكتاب الإسكندرى اليونانى وصار هو الكتاب المقدس المعترف به فى الكنيسة المسيحية أجيالًا طوالًا.

وفى عهد الإصلاح تبلورت الآراء المختلفة التى شاعت فى الكنيسة الأولى وصارت عقائد ثابتة:

١- فألغت الكنيسة الكاثوليكية فى مجمع ترانت (١٥٤٦) كل تمييز بين الكتابين وأدمج هذا المجمع فى الكتاب المقدس القانونى كل الأسفار الموجودة فى الأبو كريفا ما عدا عزرا وصلاة منسى واعتبرها حجة رسمية فى مسائل العقيدة.

٢- وأما لوثر زعيم الإصلاح فقد فصل فصلا تامًا بين الأسفار القانونية وأسفار الأبو كريفا وأدمج هذه الأخيرة فى الكتاب المقدس ولكنه وضعها فى تذييل تحت عنوان "أبو كريفا" أى أسفار لا تحسب فى مستوى واحد مع الأسفار المقدسة ولكنها مع ذلك صالحة للقراءة والتعليم.

٣- أخذت الكنيسة الأسقفية بوجهة نظر لوثر، فقررت استعمال أسفار الأبو كريفا للأغراض الكنسية ولكنها لم تقبل كجزء من القواعد التعليمية العقائدية واحتفظ بها فى العبادات العامة كذات قيمة أدبية تاريخية، ولكن لم تعط أى قيمة عقائدية مستقلة أو أى سلطان فى التعليم.

٤- أما أنصار كالفن فقد رفضوا أسفار الأبوكريفا كلية وقررت أنه لا يجوز قبولها أو استعمالها إلا ككتابات بشرية، وكان من آثار ذلك أن منعت جمعية التوراة البريطانية والأجنبية بأحكام دستورها منذ سنة ١٨٢٥ من أسفار أبو كريفا فى الكتاب المقدس، وامتنعت عن طبعها.

(راجع المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ١٨٢ – ١٨).

كما أن هناك اختلافًا طفيفًا فى بعض التسميات[1] سيتبين لنا من خلال الجدول الذى سأعرض له بعد بيان الترجمات الخاصة بأسفار العهد القديم.

ترجمات العهد القديم أو (التوراة)

يذكر علماء اللغات أن جميع أسفار العهد القديم قد دونت بلغة واحدة وهى اللغة العبرية، عدا بعض الفقرات التى ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية[2]، ثم ترجمت هذه الأسفار إلى اللغات الاخرى لتسد حاجة اليهود الذين لم يعرفوا العبرية، كذلك ترجمه المسيحيون لينتفع به الذين اعتنقوا المسيحية[3].

ومن أهم هذه الترجمات:

١ـ الترجمة للآرامية القديمة:

حينما رجع يهود السبى من بابل وجدوا أن الآرامية هى اللغة السائدة فى فلسطين وأصبحت العبرية لغة يصعب فهمها وخاصة بالنسبة لعامة الشعب حيث إنهم كانوا قد نسوها تمامًا.

وقد أدى ذلك إلى ضرورة إيجاد ترجمة بالآرامية ليفهمها الشعب ومن هنا ظهرت

---

(١) راجع لمعرفة مزيد من التفاصيل حول الفروق بين أسفار العهد القديم لدى الكاثوليك والبروتستانت حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ١٨١ – ١٨٦، الكتاب المقدس: كتب الشريعة الخمسة/ طبعة الرهبان اليسوعيين د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم جـ ٣ صـ ١٦٣ – ١٦٥، التوراة الهيروغليفية صـ ٣٠ – ٣١ – ١٩٢ سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد صـ ١٠٨.

(٢) هذه الفقرات عبارة عن بعض أجزاء من سفرى عزرا ودانيال وفقرة واحدة من سفر ارميا، وكلمتين اثنتين فى سفر التكوين وردتا باللغة الآرامية عن قصد، ويرجح الباحثون أن ما ألف بالآرامية مباشرة من سفر عزرا يرجع تاريخ تدوينه إلى حوالى سنة ٣٠٠ ق. م وأن ما ألف بها من سفر دانيال يرجع تاريخ تدوينه إلى سنة ١٦٧ أو ١٦٦ ق. م.
راجع دائرة المعارف الأمريكية صـ ٦١٨ نقلًا عن مهندس أحمد عبد الوهاب: فلسطين بين الحقائق والأباطيل صـ ٢٦، د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام صـ ١٩ فقه اللغة صـ ٦٣ دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

(٣) حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٤٩.

التراجم الآرامية لأسفار العهد القديم وإن كانت لم تصلنا أى ترجمة آرامية من هذه التراجم الأولى حيث قد لعبت بها أيدى الحدثان على مر الزمان[1].

٢ـ الترجمة الإغريقية والسبعينية:

يرجع أصل تسمية الترجمة الإغريقية بالسبعينية إلى ما تقوله التقاليد اليهودية من أن سبعين عالمًا من علماء الإسكندرية تحت رعاية بطليموس الثانى (فيلاد لفوس) (٢٨٢ – ٢٤٦ ق. م) ترجموا الأسفار الخمسة الأولى إلى اليونانية فى النصف الأول من القرن الثالث ق. م (٢٨٥ – ٢٤٧) أما بقية أسفار العهد القديم فقد ترجمت فى الفترة بين سنة ٢٥٠ – ١٠٠ ق. م.

وتشتمل هذه الترجمة على أسفار الأبو كريفا التى لا توجد فى النسخة العبرية التى فى أيدينا[2].

هذا وبجانب الترجمة السبعينية فإنه قد استحدثت تراجم أخرى لأسفار العهد القديم من العبرية إلى الإغريقية[3].

---

(١) راجع دائرة المعارف الأمريكية صـ ٦١٩ نقلًا عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل صـ ٢٦، كاترين هنري: التاريخ فى الكتاب صـ ١٢٠ – ١٢١ ويقول حديث يهودى قديم إن عزرا هو الذى ترجم سفر الشريعة وتفسيره إلى اللغة الآرامية ويؤيد كثيرون من العلماء صحة هذا الحديث (التاريخ فى الكتاب صـ ١٢١).

(٢) راجع دائرة المعارف الأمريكية صـ ٦١٩ نقلًا عن فلسطين بين الحقائق صـ ٢٦.
كاترين هنري: التاريخ فى الكتاب صـ ١٢١ – ١٢٢ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٤٩ – ٥٠ سبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة صـ ٣٠٨ – ترجمة وتقديم د/ حسن حنفى دار وهدان للطباعة والنشر بدون تاريخ. نسخة مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.
التوراة الهيروغليفية صـ ٢٧ د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة صـ ١٩ – ٢٠.

(٣) ذلك أنه بعد أن وضعت مدرسة أكيبا الصورة القانونية الأخيرة للعهد القديم بالعبرية وكان بذلك فى حوالى القرن الأول الميلادى – وجد كثير من اليهود أن الترجمة الإغريقية التى يتداولها المسيحيون ليست كافية فى نظرهم ولذلك تم عمل تراجم إغريقية أخرى من السنخة العبرية القانونية الأخيرة وعدد هذه الترجمات ثلاثة هي:
١ – ترجمة اكويلا: وهو يهودى ويرجع تاريخها إلى سنة ١٩٠ بعد الميلاد.
٢ – ترجمة ثيودتيون: وهو مسيحى ويرجع تاريخها أيضًا إلى سنة ١٩٠ بعد الميلاد.
٣ – ترجمة سيما خوس ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٠٠ بعد الميلاد =

٣ـ الترجمة السامرية:

توجد ترجمة آرامية للتوراة (أسفار موسى الخمسة) يستخدمها السامريون وتعرف بالترجمة السامرية، ولقد كانت التوراة السامرية أصلًا بالعبرية ولكنها مكتوبة بحروف سامرية، ولكن عندما فقد اللسان العبرى بين السامريين رأوا أنهم فى حاجة إلى ترجمة باللغة الآرامية التى يفهمونها، ولقد بدأ تصنيفها فى مطلع القرن الأول الميلادى واستمر العمل بها حتى حلت اللغة العربية محل الآرامية فى القرن الحادى عشر[١].

٤ـ الترجمة اللاتينية:

ترجمت أسفار العهد القديم عن الترجمة السبعينية إلى اللغة اللاتينية وبدأت أول ترجمة فى أواخر القرن الميلادى على الأرجح ويطلق عليها اسم الترجمة اللاتينية القديمة.

ثم قام القديس ايرونيموس فى الفترة بين ٣٩٢ – ٤٠٥ بعمل ترجمة إلى اللاتينية نقلًا عن العبرية مباشرة وتسمى هذه الترجمة باسم اللاتينية الأصلية إذ تعتبر أساس الكتاب المقدس اللاتيني[٢].

٥ـ الترجمة للآرامية الحديثة:

ترجم أحبار اليهود فى فلسطين أسفار العهد القديم من العبرية إلى اللهجة

= ولم تبق نسخة أصلية من هذه الترجمات وإنما تم معرفتها عن طريق كتاب آخرين أشهرهم أوريجانوس الذى جمع ست ترجمات للكتاب المقدس مقابل بعضها فى العبرية والعبرية فى حروف يونانية (راجع دائرة المعارف الأمريكية نقلًا عن فلسطين صـ ٢٧ التوراة الهيروغليفية صـ ٢٧ المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٥١).

(١) دائرة المعارف الأمريكية نقلًا عن فلسطين صـ ٢٦، كاترين هنري: التاريخ فى الكتاب صـ ١٢٣ – ١٢٤ خلاصة كتابين كتاب باللغة الإنجليزية تلخيص حبيب سعيد/ صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر بدون تاريخ.

(٢) راجع دائرة المعارف الأمريكية صـ ٦١٩ نقلًا عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل صـ ٢٧، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٥٢، د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة صـ ٢٠ د/ فؤاد حسنين: التوارة الهيروغليفية صـ ٢٨.

الآرامية الحديثة[1] وساروا فى ترجمتهم هذه على منهج خاص يختلف عن مناهج التراجم المعتادة فكانوا يدونون الفقرة بنصها العبرى، ثم يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية وقد أطلق على كتبهم هذه اسم "الترجوم"[2] وقد ألفت فى الفترة الواقعة بين أوائل القرن الثانى وأواخر القن الخامس بعد الميلاد، وتم معظمها فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين[3].

٦ـ الترجمة السوريانية:

ترجم العهد القديم إلى اللغة السريانية[4] فى خلال القرن الثانى الميلادى ليخدم الطوائف اليهودية التى انتشر بينها هذا اللسان الآرامى وقد قبلتها الكنيسة المسيحية وراجعتها وصارت ابتداء من القرن الخامس الميلادى هى النسخة التى أخذ بها النصارى اليعاقبة والنسطوريون[5].

ترجمات ثانوية:

بالإضافة إلى هذه الترجمات هناك ترجمات أخرى تعتبر – مع مالها من قيمة – ثانوية لأنها لم تنقل عن العبرية رأسًا بل نقلت عن اليونانية مثل الترجمة القبطية (القرن الثالث) والأثيوبية أو الحبشية (القرن الخامس) والأرمينية (القرن الرابع) بعد الميلاد[6].

---

(١) وهى إحدى لهجات اللغة الآرامية وكانت مستخدمة فى منطقة فلسطين وما إليها.

(٢) ومن أشهرها ترجوم انقلوس وهو ترجمة للأسفار الخمسة وحدها وترجوم يوناثان وهو ترجمة لبقية أسفار العهد القديم.

(٣) راجع د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة صـ ٢١.
فقه اللغة صـ ٦٥ – ٦٦، سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد صـ ٢٤ – ٢٥ دار النفائس بيروت / الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

(٤) وهى إحدى شعب اللغة اللآرامية (راجع د/ على عبد الواحد وافي: فقه اللغة صـ ٥٩ – ٦١).

(٥) دائرة المعارف الأمريكية صـ ٦١٩: نقلًا عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل صـ ٢٧، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٥٢.

(٦) راجع تفاصيل الحديث عن هذه الترجمات الثانوية: قاموس الكتاب المقدس صـ ٧٧٠ – ٧٧٢ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس صـ ٥٣، دائرة المعارف الأمريكية عن الترجمة القبطية خاصة نقلًا عن فلسطين بين الحقائق والأباطيل صـ ٢٧ – ٢٨.

الترجمات العربية:

تبع انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية ترجمات للكتاب المقدس فى اللغة العربية.

وجاء فى القاموس أن أول ترجمة عربية قام بها "يوحنا" أسقف اشبيلية فى عام ٧٢٤م قاصدًا أن يساعد المسيحيين والمغاربة بواسطتها، ثم قام بعد ذلك، سعديًا جاون "أو سعيد بن يوسف الفيومى (٨٩٢ – ٩٤٢م) بترجمة التوراة من العبرانية إلى اللغة العربية، لمنفعة يهود المشرق وشرحها "إبراهيم بن عزرا" شرحًا وافيًا ثم أتى موسى بن ميمون (١١٣٥ – ١٢٠٤م) فقدم تفسيرًا عقليًا للتوراة وفى عام ١٢٥٠ قام هبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية.

هذا وقد طبع الكتاب المقدس باللغة العربية فى مجموعة باريس المتعددة اللغات عام (١٦٤٥م) وفى مجموعة لندن (١٦٥٧م)، ونشرت ترجمة عربية من روما سنة (١٦٧١م)[١].

ومن بين الترجمات العربية الحديثة – التى تشرف عليها جميعات الكتاب المقدس تلك الترجمة التى قام بها فارس الشدياق وطبعت سنة ١٨٥٧م والترجمة التى قام بها عالى سمث وأكملها كرنيلوس فانديك بمعاونة بطرس البستانى وناصيف اليازجى والشيخ يوسف الأسير وطبعت فى عام ١٨٦٥م، وترجمة الآباء الدومنيكان فى الموصل عام ١٨٧٨م، وترجمة الآباء اليسوعيين التى طبعت فى بيروت عام ١٨٨٠م[٢].

---

(١) راجع قاموس الكتاب المقدس صـ ٧٧١ د/ محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم جـ ٩ إسرائيل صـ ١١٩ ناقلًا عن مصادر أجنبية، سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد صـ ٢٦.

(٢) راجع قاموس الكتاب المقدس صـ ٧٧٢.

الطبعة البروتستانتية			الطبعة الكاثوليكية		
رقم السفر	اسم السفر	عدد الاصحاحات	رقم السفر	اسم السفر	عدد الفصول
١	التكوين	٥٠	١	التكوين	٥٠
٢	الخروج	٤٠	٢	الخروج	٤٠
٣	اللاويين	٢٧	٣	الأحبار	٢٧
٤	العدد	٣٦	٤	العدد	٣٦
٥	التثنية	٣٤	٥	تثنية الاشتراع	٣٤
٦	يشوع	٢٤	٦	يشوع	٢٤
٧	القضاة	٢١	٧	القضاة	٢١
٨	راعوث	٤	٨	راعوث	٤
٩	صموئيل الأول	٣١	٩	الملوك الأول	٣١
١٠	صموئيل الثاني	٢٤	١٠	الملوك الثاني	٢٤
١١	الملوك الأول	٢٢	١١	الملوك الثالث	٢٢
١٢	الملوك الثاني	٢٥	١٢	الملوك الرابع	٢٥
١٣	أخبار الأيام الأول	٢٩	١٣	أخبار الأيام الأول	٢٩
١٤	أخبار الأيام الثاني	٣٦	١٤	أخبار الأيام الثاني	٣٦
١٥	عزرا	١٠	١٥	عزرا	١٠
١٦	نحميا	١٣	١٦	نحميا	١٣
—	—	—	١٧	طوبيا	١٤
—	—	—	١٨	يهوديت	١٦
١٧	استير	١٠	١٩	استير	١٦
١٨	أيوب	٤٢	٢٠	أيوب	٤٢
١٩	المزامير	١٥٠	٢١	المزامير	١٥٠
٢٠	الأمثال الجامعة	٣١	٢٢	الأمثال	٣١
٢١	الجامعة	١٢	٢٣	الجامعة	١٢
٢٢	نشيد الإنشاد	٨	٢٤	نشيد الإنشاد	٨
—	—	—	٢٥	الحكمة	١٩

الطبعة البروتستانتية			الطبعة الكاثوليكية		
رقم السفر	اسم السفر	عدد الاصحاحات	رقم السفر	اسم السفر	عدد الفصول
—	—	—	٢٦	يشوع بين سيراخ	٥١
٢٣	اشعيا	٦٦	٢٧	نبوءة اشعيا	٦٦
٢٤	ارميا	٥٢	٢٨	بنوءة ارميا	٥٢
٢٥	مراثى ارميا	٥	٢٩	مراثى ارميا	٥
—	—	-	٣٠	نبوءة باروك	٦
٢٦	حزقيال	٤٨	٣١	نبوءة حزقيال	٤٨
٢٧	دانيال	١٢	٣٢	نبوءة دانيال	١٤
٢٨	هوشع	١٤	٣٣	نبوءة هوشع	١٤
٢٩	يوئيل	٣	٣٤	نبوءة يوئيل	٣
٣٠	عاموس	٩	٣٥	نبوءة عاموس	٩
٣١	عوبديا	١	٣٦	نبوءة عوبديا	١
٣٢	يونان	٤	٣٧	نبوءة يونان	٤
٣٣	ميخا	٧	٣٨	نبوءة ميخا	٧
٣٤	ناحوم	٣	٣٩	نبوءة نحوم	٣
٣٥	حبقوق	٣	٤٠	نبوءة حبقوق	٣
٣٦	صفنيا	٣	٤١	نبوءة صفنيا	٣
٣٧	حجي	٢	٤٢	نبوءة حجاي	٢
٣٨	زكريا	١٤	٤٣	نبوءة زكريا	١٤
٣٩	ملاخي	٤	٤٤	نبوءة ملاخي	٤
—	—	—	٤٥	سفر المكابيين الأول	١٦
—	—	—	٤٦	سفر المكابيين الثاني	١٥

هذا الجدول منقول عن فهرس كل من الطبعة البروتستانتية للعهد القديم التى أصدرتها دار الكتاب المقدس فى العالم العربى (بدون تاريخ)، والطبعة الكاثوليكية للعهد العتيق التى نشرتها دار المشرق وقامت بتوزيعها المكتبة الشرقية بيروت / لبنان / طبعة ١٩٨٦.

المصدر الثاني: التلمود:

كلمة التلمود مستخرجة من كلمة "لامود" التى تعنى بالعبرية "المعرفة" أو "التعليم" وتطلق اليوم على الكتاب الذى يحتوى على التعاليم اليهودية التى تدعى بدورها اليوم ومنذ زمن طويل باسم التلمود أى الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه[1].

ويرجع التلمود فى نشأته أساسًا إلى أن رجال الدين اليهودى قرروا أن شريعة موسى لم تكن مقصورة على النصوص المدونة فى الأسفار الخمسة، بل تضمنت أيضًا شريعة شفوية انتقلت من المعلمين إلى تلاميذهم جيلًا بعد جيل مع ما كان يضاف إليها من زيادات وتعديلات[2].

وبعد الخلاف حول ما إذا كانت هذه الشريعة الشفوية هى الأخرى من عند الله انتهى الأمر باليهود إلى قبول الرأى الذى كان ينادى به الفريسيون من أنها من الأسفار الخمسة شريعة مقدسة ينبغى التمسك بها والعمل بمقتضاها[3].

---

(١) راجع الأب آى . بى براناتيس: فضائح التلمود: تعاليم الحاخاميين السرية صـ ٢١ إعداد زهدى الفائح – دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) الجزء الثالث من المجلد الرابع: عصر الإيمان صـ ١٤ طبعة ١٩٧٥ د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى الصهيونى صـ ٨٨ عالم الكتب القاهرة ١٩٧٠.

(٢) ول ديورانت: المصدر السابق صـ ١٠ د/ صبرى جرجس: المصدر السابق صـ ٨٨، راجع تفاصيل ذلك: فضائح التلمود صـ ٢١ – ٢٢.

(٣) انقسم اليهود فى مختلف مراحل تاريخهم إلى فرق دينية وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفرق هو الاعتراف بأسفار العهد القديم وأسفار التلمود أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم وترجع أهم فرقهم الباقية والمنقرضة إلى خمس فرق هي:
١- الفريسيون. ٢- الصدوقيون. ٣- السامريون. ٤- الحسديون. ٥- القراءون.
راجع تفاصيل الحديث عن فرق اليهود: د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى صـ ٢٤٣ – د/ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة صـ ٦٢ – ٧٥ اليهودية واليهود وكان أهم ما ثار حوله الجدل بين الفريسيين والصدوقيين هو: هل هذه الشريعة الشفوية هى الأخرى من عند الله فهى لذلك واجبة الطاعة؟ ولما أن زال الصدوقيون بعد تشتت اليهود عام ٧٠م وورث رجال الدين تقاليد الفريسيين ورواياتهم قبل جميع اليهود المتمسكين بدينهم الشريعة الشفوية وآمنوا بأنها أوامر من عند الله وأضافوها إلى أسفار موسى الخمسة فتكونت من هذه وتلك التوراة أو الشريعة الموسوية التى استمسك بها اليهود وعاشوا بمقتضاها (راجع ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) عصر الإيمان صـ ١٠ د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدى صـ ٨٨ الناشر عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٧٠م، وجدير بالذكر أن فرقة القرائين التى نشأت فى أواخر القرن الثامن الميلادى أنكرت التلمود ولم تعترف به وبذلك يكون الصدوقيون والقراءون والسامريون منكرين للتلمود.

ويحتوى التلمود على قسمين رئيسين هما:

١- **المشناة**: وهو الأصل (المتن) ومعنى المشناة: التكرار أو الشريعة المكررة لأن شريعة موسى المعروفة فى الكتب الخمسة وردت مكررة فى هذه المشناة مع توضيح وتفسير ما التبس منها.

٢- **الجمارا أو (الجاماراة)**: ومعناها الاستكمال فهى عبارة عما أضيف إلى هذه الشريعة (المشناة) فيما بعد بقصد استكمالها[١].

المشناة:

والمشناة هى مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة، والتى كان اليهود – وما يزالون – يعتبرونها مصدرًا من مصادر التشريع يأتى فى المقام الثانى بعد التوراة مباشرة ويظنون أنها أيضًا ترتفع إلى سيدنا موسى عليه السلام لذلك فإنهم يسمونها "التوراة الشفهية"[٢].

مباحث المشناة:

وتنقسم المشناة إلى ستة أقسام وتتكون من ستة مباحث:

١- كتاب "زيرائيم" أى البذور وتتضمن اللوائح الزراعية.

٢- كتاب "هوئيد" أى الأيام المقررة ويحتوى على الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة.

٣- كتاب "ناشيم" أى المرأة أو النساء ويتضمن النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق.

---

(١) ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه صـ ١١ دار النفائس بيروت الطبعة الثانية د/ صبرى جرتجس: التراث اليهودى صـ ٨٨.

(٢) د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى صـ ٧٨ ظفر الإسلام خان: المصدر السابق صـ ١٣ – ١٤ (راجع المحاولات الأولى لرواية شرائع المشنا وبداية تدوينها فى المصدرين السابقين: د/ ظاظا صـ ٧٨ – ٩٧، ظفر الإسلام خان صـ ١٣ – ١٤، راجع أيضًا ول ديورانت: قصة الحضارة صـ ١٠ – ١٥، وقد أورد د/ حسن ظاظا أسماء طبقات فقهاء المشنا فى الصفحات من صـ ٩١ - ٩٤.

٤- كتاب "نيزيكين" أو "نزيقين" أى الأضرار ويشتمل على القوانين المدنية والجنائية.

٥- كتاب "كودائيم" أو "قداشيم" أى المقدسات أو الأشياء المقدسة ويحتوى على الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل.

٦- كتاب "طهاروت" أو "توهاروت" أى الطهارة ويحتوى على قوانين الطهارة، والنجاسة.

هذا ويحتوى كل قسم من هذه الأقسام الستة على عدة فصول بحيث يصل مجموعة الفصول للأقسام كلها إلى ثلاثة وستين فصلًا[١].

٢ـ الجمارا:

اعتبرت "المشناة" الجزء الرئيسى والأساسى لـ "التلمود" كله واعتمده اليهود على أنه المرجع الرسمى الموثوق به لقانونهم فوزع على أكاديمياتهم فى بابل[٢] وعلى أكاديمياتهم فى فلسطين[٣].

وبدأت طبقات متعاقبة من أحبار اليهود فى الأكاديميتين تشرح نص المشنا شرحًا مستفيضًا وأودعت فى خلاله ما أرادت الاحتفاظ به وأشاعته بين اليهود من شرائع وفتاوى وحكايات وأساطير وخرافات وتفريعات واستطردت فى كل علم وفن دون ترتيب أو تخطيط[٤].

---

(١) راجع د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى صـ ٨٠ الأب آى. بى. براناتيس: فضائح التلمود صـ ٢٦ – ٢٧ دائرة المعارف اليهودية العامة نقلًا عن ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه صـ ١٥ – ١٦، أما الفصول الخاصة بهذه الأقسام الستة فقد عرضها د/ حسن ظاظا بالتفصيل من صـ ٨١ – ٨٨ والأب آى بى براناتيس فضائح التلمود صـ ٢٨ – ٣٦.
راجع أيضًا ملحقات المشنا – د/ حسن ظاظا: المصدر السابق صـ ٨٩ - ٩٠.

(٢) كانت مراكز البحث العلمى والدينى فى العراق موزعة على ثلاث نقط: نهر دعة فى إقليم ما بين النهرين شمال العراق إلى الجنوب الشرقى من مدينة الرها وأطلق عليه أكاديمية "نهارديا" وبلدة سورية القريبة من بغداد فى إقليم الجزيرة بوسط العراق وتسمى أكاديمية "سورا" ثم ظهرت أخيرًا قاعدة ثالثة للنشاط اليهودى التلمودى فى مدينة عانة وسميت بأكاديمية "بومباديثا".
(راجع فضائح التلمود صـ ٢٣ الفكر الدينى صـ ٩٤).

(٣) أما فى فلسطين فكانت هناك ثلاثة مراكز أيضًا فى شمال البلاد هي: طبرية، وقيسارية، وزفورية وأطلق عليها أكاديميات: تيبرياس، أيامينا فيدا، (المصدران السابقان).

(٤) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق صـ ٩٥ – ٩٦، والطبعة الجديدة صـ ٨٢ - ٨٣.

وأخذوا يدنون هذه الشروح حتى تكون منها فيما بعد ما يعرف باسم "الجمارا" الذى يشكل القسم الثانى من التلمود[1].

وبذلك بدأ شرح "الجمارا" فى بيئتين مختلفتين هما فلسطين غربًا والعراق شرقًا وقد أدى هذا إلى ظهور تلمودين اثنين:

١ـ التلمود الأورشليمي:

وسمى بذلك تمسحًا فى مدينة أورشليم وتبركًا بها، وكان يهود العراق يسمونه أيضًا بالتلمود الغربى بحكم وجود فلسطين فى الناحية الغربية من العراق كما أطلقوا عليه اسم تلمود أرض إسرائيل[2].

٢ـ التلمود البابلي:

وسمى بذلك الاسم تذكيرًا بقوة البحث الدينى فى العراق منذ السبى البابلى ولأن العراق كانت منذ ذلك الوقت تسمى عند اليهود "بابل" ويطلق على هذا التلمود "التلمود الشرقي"[3].

هذا ويتفق التلمودان فى النص أى "المشنا" فمشنا التلمود البابلى هى بعينها مشنا التلمود الأورشليمي[4].

ولكنهما يختلفان فى الشروح أى "الجمارا" من عدة وجوه:

١- يغطى التلمود البابلى بشرحه كل نص المشنا، بينما ظل التمود الأورشليمى

---

(١) الأب آى بيرنايتس: المصدر السابق صـ ٢٣.

(٢) راجع د/ إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته صـ ٤٦ د/ حسن ظاظا الفكر الدينى صـ ٩٦ – ٩٧ شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين صـ ١١٣ مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٤م (هذا ومن المعلوم أن التلمود الأورشليمى لم يدون فى أورشليم وإنما فى فلسطين ولكنه سمى بذلك تبركًا بأورشليم كما قلت ولذلك فإن ول ديورانت وغيره يسمونه بالتلمود الفلسطينى).

(٣) راجع المصادر السابقة.

(٤) ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) صـ ١٤.

ناقصًا لا يشرح إلا بعض المشنا فقط[1] فالشروح فى التلمود البابلى تعادل أربعة أضعافها أو أمثالها فى التلمود الأورشليمي[2].

٢- يكتفى الأورشليمى بالشرح أو التحليل لنص المشنا مع سرد مناقشة غير مطولة بين الأحبار ويعرض فى نهاية الأمر القول المرجح والأمر الفصل فى كل نظرية فقهية ومعاملة تشريعية.

أما التلمود البابلى فيفتح الباب على مصراعيه لمناقشات طويلة لا تنتهى إلى قول مرجح ويبدو فيه أن المناقشة جاءت لتمرين عقلى وتدريب منطقى وهو مشتمل على نظريات كثيرة فى الفلك والطبيعة وكل ما كان يشغل بال اليهود إلى القرن الخامس الميلادي[3].

٣- كتب التلمود الأورشليمى باللغة العبرية التى تتخللها عبارات بالآرامية الغربية بينما التلمود البابلى كتب أغلبه بالآرامية الشرقية نسجت فيها عبارات بالعبرية ويتضمن كلمات عبرية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية[4].

٤- إلى جانب ذلك نلاحظ أن طبقات "الأمورائيم" فى بابل كانت أطول زمنًا من طبقات "الأمورائيم" فى فلسطين[5].

---

(١) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق صـ ٩٧.

(٢) ول ديورانت: المصدر السابق صـ ١٤ شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين صـ ١٤ (وقيل إن مادة التلمود الأورشليمى تعادل مادة التلمود البابلى (محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل وحقائق ووقائع مؤسسة دار الهلال).

(٣) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون صـ ٤٦.

(٤) التلمود شريعة بنى إسرائيل صـ ١٠ ترجمة وإعداد محمد صبرى نشر مؤسسة دار الهلال، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه صـ ٣٩.

(٥) الأمورائيم هم الأحبار الذين كتبوا الجمارا ومعناها فى لغتهم "المتكلمون" أى الذين انطلقت ألسنتهم فى المدارس المختلفة شارحين ومعلقين وباسطين فى ما يشبه المحاضرات الشفوية التى ينصت إليها التلاميذ ليصبحوا بدورهم عندما يصلون إلى النضج العلمى طبقة أخرى من الأمورائيم وعلى ذلك فإن طبقات الأمورائيم هى الاستمرار الدينى والفكرى فى ظل الجمارا لطبقات (التنائيم) فى ظل المشنا (والتنائيم هم الذين عملوا المشنا هذا)، وطبقات الأمورائيم فى بابل كانت أطول زمنًا إذ أنها تغطى المدة من سنة ٢١٩م إلى سنة ٥٠٠م فى حين أن طبقات الفلسطينيين لا تغطى إلا الفترة من ٢١٩ – ٣٥٩م، (راجع د/ حسن ظاظا: صـ ٩٦ – ٩٧ وقد أورد أسماء طبقات الأمورائيم فى كل من فلسطين وبابل، راجع من صـ ٩٨ – ١٠١ فى كتابه الفكر الدينى الإسرائيلى =

٥- كان أحبار اليهود فى بابل يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر والفكر اليهودى مما كان يحظى به شُرَّاح فلسطين بحيث بقى التلمود البابلى بعد ذلك يتمتع بتقدير عظيم فى أعين اليهود من التلمود الأورشليمي[١] حتى أصبح التلمود البابلى الكتاب القياسى المعتمد للدين اليهودي[٢].

وبذلك فإن التلمود يتألف من: المشنا والجمارا، والجمارا بدورها تنقسم إلى شرحين مختلفين كونا فيما بعد: الجمارا البابلية، والجمارا الأورشليمية وبإضافة المشنا إليهما يخرج لنا تلمودان:

التلمود الأورشليمي: (مشنا وجمارا).

التلمود البابلي: (مشنا وجمارا).

ويذكر ول ديورانت أن الأمورائيم كانوا يطلقون لفظ التلمود على المشنا فقط لكن فى الاستعمال الحديث فإن لفظ التلمود يشتمل على المشنا والجمارا[٣].

وقد مر تدوين التلمود على صورته الراهنة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: مرحلة الـ"تنائيم" أى المعلمين الذين دونوا المشناة وبدأت هذه المرحلة بعد تدمير الرومان لأورشليم عام ٧٠م.

المرحلة الثانية: مرحلة "الأمورائيم" أو "العمورائيم" أى الشراح، وبدأت هذه المرحلة إلى حد ما منذ المرحلة الأولى واستمرت إلى أواخر القرن الخامس الميلادى.

المرحلة الثالثة: مرحلة "الصبورائيم" أى المحققين أو المناطقة، وقد امتدت إلى منتصف القرن السابق الميلادي[٤].

= وفى الطبعة الجديدة للكتاب من صـ ٨٤ – ٨٧ وقد صدرت عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م بعنوان "الفكر الدينى اليهودي" نشر دار القلم دمشق ودار العلوم بيروت.

(١) د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى اليهودى صـ ٨٤ الطبعة الجديدة.

(٢) د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى الصهيونى صـ ٨٩.

(٣) قصة الحضارة (١٤) عصر الإيمان صـ ١٤.

(٤) راجع بتوسع تفاصيل هذه المراحل الثلاث: ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) صـ ١٠ – ١٥ الأب آى. بى براناتيس: فضائح التلمود صـ ٢٢ – ٢٦، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخيه وتعاليمه صـ ١٨ – ٢٤، شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين صـ ١١ – ١١٤ د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى صـ ٧٨ – ٧٩ – ٩٠ – ٩١، عجاج نويهض: بروتوكولات حكماء صهيون الجزء الرابع من المجلد الثانى صـ ١٥٩ – ١٦٣ الطبعة الأولى دار الجليل للنشر – عمان ١٩٨٤م.

هذا وتوجد إلى جانب نص التلمود الأورشليمى والبابلى نصوص أخرى تنتمى إلى نفس الأسلوب ولكنها لم تدخل فى صميم التلمود، وإنما بقيت خارجة عنه كأنما هى بالنسبة له نصوص برانية أو "أبو كريفا" ومع ذلك فمعظم هذه النصوص ينشر على أنه ملحق بطبعات التلمود الشائعة[١].

وقد كثرت الشروح والحواشى والمقدمات المؤلفة على التلمود وقام كثير من علماء اليهود بمحاولات لإعادة ترتيب التلمود[٢] وطبع التلمود طبعات كثيرة، وكان ينشر كاملًا فى أول الأمر، لكن كثيرًا من عباراته حذفت فى طبعات بعد أن تعرض للحرق مرارًا[٣] بسبب ما كان يحتويه من مطاعن بذيئة ضد المسيحية ومن تهجم فاحش على المسيح ونوايا شريرة بالنسبة للمسيحيين[٤].

وقد ظهرت الطبعة الأولى الكاملة للتلمود البابلى فى اثنى عشر مجلدًا من القطع الكبير من ١٥٢٠ إلى ١٥٢٣م.

أما الطبعات اللاحقة بعد ذلك فقد حذف منها الكثير من العبارات البذيئة وترك مكانها شاغرًا[٥].

---

(١) راجع تفاصيل هذه النصوص: د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى صـ ١٠٢ – ١٠٣ وفى الطبعة الجديدة من صـ ٨٨ – ٩٣.

(٢) وأشهرهم موسى بن ميمون (راجع تفاصيل ذلك: إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون) صـ ٤٦ – ٤٩ الطبعة الأولى لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م، راجع أيضًا د/ حسن ظاظا: المصدر السابق صـ ١٠٤ – ١٠٦.

(٣) وآخر ما عرف من مناسبات حرقه ما حدث فى بولندا فى اواسط القرن الثامن عشر.

(٤) راجع تعاليم التلمود فيما يتعلق بالمسيح والمسيحيين: الأب آى . بى براناتيس: فضائح التلمود وتعاليم الحاخاميين السرية صـ ٥٥ – ١٥١ إعداد زهدى الفائح دار النفائس بيروت.

(٥) وذلك تطبيقًا لقرار المجمع الدينى لليهود فى بولونيا عام ١٦٣١ ومن هذه الطبعات طبعة امستردام ١٦٤٤، وطبعة براغ عام ١٧٣٩، وطبعة وارسو عام ١٧٦٩م (راجع طبعات التلمود: د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى صـ ١٠٦ – ١٠٨، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه صـ ٢٧ – ٢٨ د/ صبرى جرجس التراث اليهودى الصهيونى صـ ٩٠ محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل صـ ٩.

أهمية التلمود وخطورته عند اليهود:

ويعتبر التلمود من أندر الكتب الموجودة فى عالمنا على الإطلاق[١] ويعد وثيقة من أهم الوثائق فى التراث اليهودى، إذ كان ولا يزال موضع التبجيل ككتاب مقدس يقف على قدم المساواة فى نظر الكثيرين من اليهود مع التوراة[٢] بالإضافة إلى أنهم يعتبرونه موسوعة ضخمة لا غنى عنها فى دراسة اليهودية، موسوعة تتضمن الدين والشرائع والآداب والتأملات الميتافيزيقية والعلوم الطبيعية، والفلك والقصص الشعبى ممتزجة جميعًا بألوان مختلفة من الفكر الخرافي[٣].

والتلمود بما يحتويه – وكما سيتبين لنا فى ثنايا الكتاب – لا يمكن أن يكون من الكتب المنزلة لأن ما يحتويه من التعاليم مناف لجميع الديانات والشرائع، وليس من حق الحاخامات أن يزعموا أنهم رسل مكلفون بتبليغ رسالة من قبل الله حتى يكتبوا أقوالًا لا علاقة لها بالرسالات السماوية أو بالشرائع الإلهية.

ولأن اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية وكل أقوالهم صادرة عن الله[٤] وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف باركلى عن التلمود:

"بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل فى صورتها المخلوطة أثرًا غير عادى للجهد الإنسانى، وللعقل الإنسانى وللحماقة الإنسانية[٥].

---

(١) محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل صـ ٥ (راجع حول حرق التلمود وإعدامه: ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه صـ ٤٠ – ٤٩.

(٢) يعتبر التلمود فى نظر اليهود كتابًا مقدسًا كالتوراة بل إنه عند بعضهم أعظم من التوراة، ولهم فى ذلك أقوال واضحة وصريحة فوق ما هى عليه من شطط، وسنعرف لهذه الأقوال عند الحديث عن اتخاذ اليهود أحبارهم أربابًا من دون الله وذلك فى الباب الثالث، راجع الطبعة الجديدة من كتاب "الكنز المرصود فى قواعد التلمود" ترجمة الدكتور يوسف نصر الله وخاصة الكتاب الأول: اليهودى على حسب التلمود أو عقائد اليهود على حسب التلمود تأليف الدكتور/ روهلنج نشر دار القلم دمشق ودارة العلوم بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

(٣) د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى صـ ٨٨.

(٤) محمد صبري: التلمود شريعة بنى إسرائيل صـ ٥ – ٦ من التلمود: هدية منبر الإسلام العدد الخامس السنة ٢٥ جمادى الأول ١٩٨٧ هـ/ أغسطس ١٩٦٧م.

(٥) نقلًا عن التلمود شريعة بنى إسرائيل صـ ١٣، التلمود تاريخه وتعاليمه صـ ٩١.

المبحث الثالث
تحديد أصول التسميات: عبرانى، إسرائيلى، يهودي والمراد بالديانة اليهودية

وفى هذا المدخل أيضًا ينبغى أن نحدد أصول الكلمات التى يستعملها البعض كتسميات مترادفة دون تفريق، مع أن كل واحدة منها قد أطلقت على مرحلة معينة من مراحل التاريخ اليهودى القديم، وتم تداول كل تسمية فى عصر خاص بمدلول خاص أيضًا، ويختلف عما هو مقصود به فى التسميات الأخرى.

هذه الكلمات أو التسميات هي: عبرانى، إسرائيلى، يهودى.

١ـ عبرانى أو عبري:

أطلق لفظ عبرانى على سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد أفاد سفر التكوين أنه لما نزح إلى أرض كنعان لقبه الكنعانيون بالعبراني[١].

بل إنه عليه السلام كان أول من وصف بهذا الوصف وأطلق عليه ذلك اللقب[٢].

وقد اختلفت الأقوال وتشعبت الآراء فى تعليل هذا الوصف وذلك الإطلاق

---

(١) فجاء من أفلت وأخبر ابرام العبرانى ... راجع (تكوين ١٤: ١٣).

(٢) حبيب سعيد: خليل الله فى اليهودية والمسيحية والإسلام صـ ١٤ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة ١٩٥٩، د/ محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم جـ ٧ إسرائيل صـ ٢٣ – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م الإسكندرية.

وإن اتفقت على أن العبرانيين أو العبريين منسوبون إلى جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام[١].

الرأى الأول:

يذكر إسرائيل ولفنسون أن بعض المستشرقين يرون – اعتمادًا على نظرية أحبار اليهود القدماء – أن إبراهيم إنما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر[٢].

فكلمة عبرانى فى العبرية: عبرى، والجمع عبريم، وتفسر فى النص العبرى بمعنى العبور أى الانتقال من شط نهر إلى شطه الآخر، أو من مكان إلى مكان آخر[٣].

فهى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادى أو النهر، أو عبر السبيل: شقهًا[٤].

وعلى ذلك فالعبرانى أو العبرانيون منسوبون إلى عبور النهر أى عبوره إلى الجهة الأخرى منه[٥]، وإن كان هناك من يذهب إلى أن لفظ عبرى بدل (عبر) بمعنى الشاطئ نفسه[٦] على أننا لا نعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأنه كلمة نهر كانت

---

(١) يقول الأب إسحاق ساكا: من الحقائق الراهنة أن العبرانيين منسوبون إلى جدهم الأعلى إبراهيم صـ ٥١ معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى مجلة العربى الكويتية عدد ٩١ يوينو ١٩٦٦، ويقول إسرائيل ولفنسون: "من المعلوم أن كلمة عبرى لا تطلق إلا على من كان من ذرية إبراهيم العبرى، ولكن لم سمى بالعبري" تاريخ اللغات السامية صـ ٧٧ لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٩٢٩، ويذكر الدكتور أحمد شلبى أن العلماء لا يتفقون على معنى كلمة عبرى وإن اتفقوا جميعًا على مدلولها فالعبرى هو المنحدر من ذرية إبراهيم، اليهودية صـ ٤٨ النهضة المصرية القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٧٨م.

(٢) تاريخ اللغات السامية صـ ٧٧.

(٣) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية فى العهد القديم صـ ١٣ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨

(٤) إسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية صـ ٧٧.

(٥) حامد عبد القادر: الأمم السامية دار نهضة مصر القاهرة ١٩٨١م صـ ١١٠.

(٦) د/ فؤاد حسنين: إسرائيل عبر التاريخ جـ ١ صـ ٥٣ دار النهضة العربية القاهرة، ويذكر الدكتور/ حسن ظاظا أن العبر اسم موجود فى اللغة العبرية بكسرتين خفيفتين ومعناه كما هو فى العبرية: الجهة الأخرى التى يستلزم الوصول إليها اجتيازًا وعبورًا، واستعمل فى العبرية (عبر الوادى) بمعنى الناحية الأخرى (ولما رأى رجال إسرائيل الذين فى عبر الوادى) ونزل فى عبر أرنون (قضاة ١١: ٨) وعبر نهر مثل الأردن (تكوين ٥: ١٠) وعبر بحر مثل البحر الأبيض المتوسط (ارميا ٢٥: ٢٢): الساميون ولغاتهم: صـ ٧١ مطبعة المصرى الإسكندرية ١٩٧١م.

تطلق فى التوراة على كل الأنهار الكبيرة دون أن يضاف إليها ما يميز بعضها عن بعض[1]، وإن كان هناك ما يرجح أنه نهر الفرات[2].

الرأى الثانى:

يذهب بعض العلماء إلى أن إبراهيم أطلق عليه لقب العبرانى نسبة إلى جده عابر الذى ينحدر من سام أكبر أبناء نوح أصل الجنس البشرى فى التوراة بعد الطوفان[3].

وجاء فى قاموس الكتاب المقدس أن عابر هذا أحد أجداد إبراهيم الذى أتى بالعبرانيين إلى فلسطين[4] !!.

الرأى الثالث:

يذكر الدكتور ولفنسون أن كلمة عبرى فى الواقع لا ترجع إلى شخص بعينه أو حادثة معينة، وإنما هى ترجع إلى الموطن الأصلى لبنى إسرائيل، وذلك أن بنى

---

(١) ولفسون: تاريخ اللغات السامية صـ ٧٧.

(٢) ذكر الدكتور فؤاد حسنين أنه نهر أو شاطئ الأردن دون أن يستدل على ذلك إسرائيل عبر التاريخ جـ ١ صـ ٥٣، ولكن الدكتور حسن ظاظا يذكر أنه نهر الفرات ويستدل على ذلك بقوله "نحن نعلم أن الفرات بالنسبة للساميين جميعًا كان هو "النهر الكبير" (تكوين ١: ١٨، تثنية ١: ٧، اشعيا ١: ٤) وكان كثيرًا ما يسمى النهر بدون ذكر اسمه أو صفته (تكوين ٣١: ٢١ خروج ٢٣: ٢١، عدد ٢٢: ٥ تثنية ١١: ٢٤ صموئيل ٣: ٧، أرميا ٨: ٧ وكذلك ١١: ١٥، كان اليهود يقولون بلغتهم والآراميون يقولون (عبر نهرًا) كما كان الأكاديون يقولون (ابرنارتى) أو (أرنى نارى) وقريب منه ما فى النقوش العربية الجنوبية، ومعنى ذلك كله الشط الآخر من النهر أى نهر الفرات بالذات "الساميون ولغاتهم صـ ٧١، ٧٢".

(٣) هذا الرأى مبنى على ما ذكره سفر التكوين من أنساب "وسام أبو كل بنى عامر ...، وشالح ولد عابر، ولعامر ولد ابنان ... وإبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعوين بن فالح بن عابر (١٠: ٢١ – ٢٥) (١١: ١٠ – ٢٦)، راجع د/ نجيب ميخائيل مصر والشرق الأدنى القديم جـ ٣ صـ ١٤٤ دار المعارف طـ ٢ ١٩٦٤، زكى شنودة المجتمع اليهودى صـ ٦ مكتبة الخانجى القاهرة، مسطفى حمزة، تاريخ اليهود العبرانيين جـ ١ صـ ٨٥ دار فجر الإسلام الإسكندرية ١٩٨٤، ابكار السقاف: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة صـ ٧٤ عالم الكتب ١٩٧٦.

(٤) صـ ٩٥٦ من منشورات مكتبة المشعل بيروت الطبعة السادسة ١٩٨١ بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية فى الشرق الأوسط.

إسرائيل كانوا فى الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التى لا تستقر فى مكان بل ترحل من بقعة إلى أخرى بإبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى، فكلمة عبرى تدل فى مجمل معانيها على التحول والتنقل الذى هو أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية، وهى مثل كلمة بدوى (أى ساكن الصحراء والبادية) وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بنى إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء وليميزوهم عن أهل العمران[١].

ترجيح الرأى الأول:

وقد رجح العلماء الثقات، ومنهم العالمان السريانيان ابن الصليبى (١١٧١م) وابن العبرى (١٢٨٦م) الرأى الأول وهو أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم نهر الفرات، وأيد ابن العبرى قوله بالترجمة اليونانية "أكوبلا" التى ترجم العبرانى بـ"المجتاز" أو العبار.

وأخذ بهذا الرأى أيضًا د/ أ. ف كليفن بقوله "إنه مشتق من فعل معناه عبور النهر وفى هذا إشارة إلى عبور إبرام نهر الفرات، وفى هذه الحالة يمكن أن تترجم الكلمة إلى مهاجر وهذه قد تظهر طريقة الكنعانيين فى التحدث عن إبراهيم[٢].

ويذكر الحاخام ايزيدور ابشتاين فى كتابه "اليهودية" أن كلمة عبرانيين مختلف على أصلها، ولكن التفسير الأكثر ترجيحًا هو أنها مشتقة من عبور نهر الفرات[٣].

ومما يؤكد هذا الرأى ما ورد فى سفر يشوع "وقال يشوع لجميع الشعب، هكذا قال الرب إله إسرائيل، آباؤكم سكنوا فى عبر النهر منذ الدهر[٤].

---

(١) تاريخ اللغات السامية صـ ٧٨ وممن تبنى هذا الرأى الدكتور عبد المنعم الحفنى فى الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية صـ ٨ نشر مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٨٠.

(٢) راجع دائرة المعارف للبستانى مجلد ١١ دار المعرفة بيروت صـ ٦٥٩، وراجع أيضًا الأب إسحاق ساكا معنى التسميات للشعوب الثلاثة صـ ١٥١ – ١٥٢.

(٣) التوراة تاريخها وغايتها هامش صـ ١٥ تأليف كاتب مسيحى لاهوتى ترجمة وتعليق سهيل ديب دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

(٤) ٢٤: ٢.

وأما الرأى الثانى فقد استبعده جمهور العلماء وذلك لسببين:

أولًا: لأن بين إبراهيم وبين عابر مدة ستة أجيال متوالية، فلو شاء إبراهيم أن ينسب إلى أحد أجداده كان من البديهى أن يعزى إلى سام أشهر اجداده.

ثانيًا: لو كانت النسبة إلى عابر فَلِمَ لَمْ تَرِد فى الكتاب طيلة ٦٠٠ سنة؟ ولم لم يسم إبراهيم بها قبل عبوره نهر الفرات وهو بعد فى ارضه وعشيرته؟.

وما الحكمة فى نسبته إلى عابر دون غيره؟ ولم لم ينوه كاتب التوراة بذلك[١].

أما الرأى الثالث فلا يركن إليه لأنه لو كانت التسمية من الهجرة والنقل لكانت معظم الأمم السامية نعتت بها[٢] ولكن اختص بها العبرانيون دون غيرهم من الأمم السامية والتى لا تختلف عنهم فى موطنها الأصلي[٣].

هذا وقد أطلق لقب العبرانيين على ذرية إبراهيم جميعًا سواء كانوا من أبناء إسحاق أم من غيره، ثم غلب بعد ذلك على بنى إسرائيل بعد رحيلهم إلى مصر، حيث يمكن أن يقال إن بنى إسرائيل بتداولون فيما بينهم أن جدهم الأكبر كان يوصف بوصف العبرانى وإنهم احتفظوا بهذا الوصف لأنفسهم ولغتهم[٤].

ورد فى قاموس الكتاب المقدس: وانتشر الاسم "عبرانيون" بين الأمم، واستعمله المصريون والفلسطينيون واستعمله العبرانيون أنفسهم[٥].

---

(١) دائرة المعارف للبساتانى مجلد ١١ صـ ٦٥٩ الأب إسحاق ساكا معنى التسميات صـ ١٥٢ – ١٥٣، ويذكر الدكتور حسن ظاظا أن الرأى الأول هو الرأى السائد، ويستبعد الرأى الثانى مبينًا أن اشتقاق عبرانى من عابر شائع فى تراث الأمم القديمة، وإن كان اليهود هنا قد حاولوا أن يتناسوا أن العرب أيضًا هم من أبناء عابر هذا، فالتوراة تذكر من أبنائه يقطان وهو المعروف عندنا باسم قحطان الذى ينتمى إليه جميع قبائل العرب الجنوبية فى اليمن وحضرموت وغيرهم، ولكن الفكر الشعبى فى تعلقه بالمأثورات لا يتحرى هذا التدقيق، ولذلك نجد اليهود فى انتسابهم له يصرون على أنهم وحدهم هم العبريون، لا شريك لهم فى ذلك "الشخصية الإسرائيلية صـ ٢٣، ٢٥" دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٥.

(٢) الأب إسحاق ساكا المصدر السابق صـ ١٥٣.

(٣) د/ محمد بيومى مهران دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى جـ ٧ صـ ٢٤.

(٤) محمد عزة دروزة تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم صـ ٣١ منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٦٩م.

(٥) قاموس الكتاب المقدس صـ ٥٩٦.

وقد كان لفظ عبرانى يدل أولًا على غربة الشعب، وكان يرد على لسان الشعوب التى كان هذا الشعب يعيش بينها مغتربًا[١].

ففى مصر جاء فى سفر التكوين قول زوجة عزيز مصر عن يوسف بعد أن رفض مراودتها عن نفسه "انظروا كيف جاءنا برجل عبرانى ليتلاعب بنا"[٢] وقالت "أتانى العبد العبراني"[٣]، وقال يوسف لرئيس السقاة وهو فى السجن "لأنى قد خطفت من أرض العبرانيين"[٤]، وذكر رئيس السقاة عند فرعون قائلًا "وكان معنا هناك غلام عبراني"[٥] وورد أيضًا أن المصريين لا يجوز لهم أن يأكلوا لحم العبريين لأنه رجس عند المصريين[٦] وظل بنو إسرائيل معروفين فى مصر بالعبرانيين طوال المدة التى قضوها بها، فقبل ولادة موسى "كلم ملك مصر قابلتى العبرانيات"[٧] وقال إذا استولدتما العبرانيات"[٨] فقالتا لفرعون إن العبرانيات لسن كالنساء المصريات"[٩] وبعد ولادة موسى عليه السلام رأته ابنة فرعون وهو يبكى فى سفط على حافر النهر، فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين"[١٠] وقالت لها أخته "هل أذهب وأدعو لك مرضعًا من العبرانيات"[١١]، حتى بعد أن كبر موسى فرأى رجلًا مصريًا "يضرب رجلًا عبرانيًا من إخوته"[١٢] ثم خرج فى اليوم التالى فإذا برجلين عبرانيين يتضاربان[١٣]، بل إن موسى فى دعوته أمر بأن يقول لفرعون "الرب اله العبرانيين" التقانا[١٤].

---

(١) د/ مراد كامل الكتب التاريخية فى العهد القديم صـ ٣١.
(٢) تكوين ٣٩: ١٤.
(٣) تكوين ٣٩: ١٧.
(٤) تكوين ٤٠: ١٥.
(٥) تكوين ٤١: ١٢.
(٦) تكوين ٤٣: ٣٢.
(٧) تكوين ١: ١٥.
(٨) خروج ١: ١٦.
(٩) خروج ١: ١٩.
(١٠) خروج ٢: ٦.
(١١) خروج ٢: ٧.
(١٢) خروج ٢: ١١.
(١٣) خروج ٢: ١٣.
(١٤) خروج ٢: ١٨ ووصف يهوه بأنه اله العبرانيين فى هذا السفر ٣: ١٨ / ٥: ٣ / ٧: ١٦ / ٩: ١، ١٣.

ثم ظل لقب العبرانيين لاحقًا باليهود بعد الخروج فى كل أسفار التوراة[١] فقد أطلقه الفلسطينيون عليهم[٢]، وأطلقه اليهود أيضًا على أنفسهم، وذلك فى سياق كلامهم حين يريدون التفريق بينهم وبين الشعوب الأخرى[٣] الذين لم يدخلوا فى ديانتهم[٤].

هذا وبالرغم من استعمال العبرانيين لهذا اللقب إلا أنهم كانوا يفضلون عليه لفظ إسرائيليين[٥].

إذ أنهم بعد أن استوطنوا أرض كنعان وعرفوا المدينة والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة[٦].

وقد تغير مدلول لفظ العبرانيين منذ سبى الأسباط العشرة – وهو ما يعرف بالسبى الآشورى – وتشتيتهم فى البلاد، وتفرقهم بين الشعوب المختلفة ولم يتبق سوى يهوذا وبنيامين، فتسمى الشعب يهودا نسبة إلى السبط الأقوى، وبطل استعمال لفظ عبرانيين التى كانت تدل على كل الشعب وأخذت معنى جديدًا[٧].

إذ أصبح لقب العبرانيين يدل على اليهود الذين هم من سلالة إبراهيم ويتكلمون اللغة العبرية، تميزًا لهم عن الوثنيين الذين وإن كانوا قد اعتنقوا اليهودية فإنهم لم يكونوا من تلك السلالة، ولم تكن اللغة العبرانية هى لغتهم الأصلية[٨].

وأصبحت لفظة عبرانيين تدل أيضًا على المقيمين فى فلسطين والمتغربين المحافظين على تقاليدهم القديمة، وأما اليهود المتغربون الذين فقدوا لغتهم العبرية

---

(١) زكى شنودة المجتمع اليهودى صـ ٧.
(٢) صموئيل الأول ٤: ٩/ ١٣: ١٩/ ٢٩: ٣.
(٣) راجع تكوين ٤٣: ٣٢ تثنية ١٥: ١٢، صموئيل الأول ١٣: ٣/ ١٤: ٢١ ارميا ٣٤: ٩، ٣٤: ١٤.
(٤) مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٤.
(٥) قاموس الكتاب المقدس صـ ٥٩٦.
(٦) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية صـ ٧٨.
(٧) راجع د/ مراد كامل الكتب التاريخية فى العهد القديم صـ ١٤.
(٨) زكى شنودة المجتمع اليهودى صـ ٨.

وعاداتهم القديمة، وكذلك الدخلاء فى اليهودية، فلم يحسبوا إلا يهودا، وهؤلاء لا يحق لهم الاشتراك فى نعم الشعب الخاصة[1].

٢ـ إسرائيلي:

ترجع هذه التسمية إلى إسرائيل وهو الاسم البديل ليعقوب بن إسحاق عليهما السلام، فقد عرف أبناؤه أولًا بأنهم أبناء يعقوب[2]، ولما صار اسمه إسرائيل سموا بالإسرائيليين أو بنى إسرائيل، إذ أن الله سبحانه – فيما ترى التوراة – ظهر ليعقوب وقال له "لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل[3].

ويعتقد اليهود أن الله قد منح يعقوب هذا الاسم بعد النصر الذى اكتسبه جدهم على الإله فى معركة وقعت بينهما فى زعمهم طوال الليل[4].

وكلمة إسرائيل عبرانية مركبة تتكون من مقطعين: الأول: "إسرا" والثانى "إيل"، وقد اختلف العماء فى معناها:

يذهب البعض إلى أن "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة "وإيل" بمعنى الله فيكون المعنى عبد الله أو صفوة الله[5].

---

(١) د/ مراد كامل المصدر السابق صـ ١٤، ١٥، راجع أيضًا د/ حسن ظاظا الشخصية الإسرائيلية صـ ٢٤، ونلاحظ هذا التمييز فى سفر أعمال الرسل ٦: ١ وفى رسالة بولس إلى أهل فيلى ٣: ٥، وإلى أهل كورنثوس ١١، ٢، وبولس يقول أنا عبرى بالرغم من تبعيته للرومان، ولكنه اعتبر نفسه عبريًا لأصله اليهودى ومعرفته اللغة العبرية واتقانه للعلوم الدينية، وهو يقول عن نفسه "أنا رجل يهودي" أعمال الرسل ٢٢: ٣ د/ مراد كامل المصدر السابق ١٥.

(٢) تكوين ٣٤: ٧، ١٣.

(٣) تكوين ٣٥: ٩، ١٠.

(٤) تكوين ٢: ٢٤ – ٣٢، راجع ادولف لودز (إسرائيل صـ ١٥٥ نقلًا عن د/ مهران دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى جـ ٧ صـ ٢٩، د/ إسماعيل الفاروقى أصول الصهيونية فى الدين اليهودى هامش صـ ١٧ معهد الدراسات العربية ١٩٦٤). وسوف نبين بطلان ذلك فى الباب الثالث إن شاء الله.

(٥) راجع تفسير الفخر الرازى جـ ١ صـ ٢٩، تفسير الطبرى جـ ١ صـ ٥٥٣، أبكار السقاف: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة صـ ١٣٣.

ويفسر البعض الآخر "إسرا" بمعنى الحكم "ليحكم إيل أو إيل يحكم"[١].

بينما يفسرها فريق ثالث بالقوة والغلبة والمجاهدة مع إفادة الضراوة والفتك[٢]، فقيل معناها "قوة الله"[٣] أو "جندى الله"[٤] أو يجاهد مع الله، أو الله يصارع[٥].

ويذهب فريق رابع إلى أنها مشتقة من عبارة شورإيل الذى يرى الله[٦].

ويرى فريق خامس: أن لفظ إسرائيل لا يمكن أن يفسر بذلك وإنما معناه الحقيقى ـ إذ أنه المعنى الذى يتجه إليه تلقائيًا أذهان جمهرة اليهود ـ هو "كان قويًا ضد الله" فقد كان الموقف يحتم على يعقوب التصدى لشخص الإله[٧]، ولذلك فهى تفيد أيضًا معنى المنتصر على الإله وإن ادعى بعض اليهود أن الانتصار لم يكن على الله بل إلى الله غير آبهين بالتناقض الذى وقعوا فيه[٨].

وعلى كل فإن أبناء يعقوب وذريته عرفوا باسم الإسرائيليين نسبة إليه وعرفوا أيضًا ببنى إسرائيل.

فقد أطلق عليهم ذلك فى حياة أبيهم بمصر بعد رحيلهم إليها[٩]، واستمر بعد

---

(١) فيليب حتى: تاريخ سورية جـ ١ هامش صـ ١٩١ مؤسسة فرانكلين ١٩٥٨.

(٢) مصطفى حمزة: تاريخ اليهود العبرانيين جـ ١ صـ ٨٨.

(٣) د/ حسن ظاظا: الشخصية الإسرائيلية صـ ١٦.

(٤) دائرة معارف البستانى مجلد ٣ صـ ٤٧٩، د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى جـ ٣ صـ ١٤٤

(٥) قاموس الكتاب المقدس صـ ٦٩، دى بورج تراث العالم القديم جـ ١ هامش صـ ٦٥ سلسلة الألف كتاب نشر دار الكرنك القاهرة ١٩٦٥ د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٧، ف. ب ماير: حياة يعقوب صـ ١٠٩ ترجمة القمص مرقص داود مكتبة المحبة القاهرة ١٩٨٠، تفسير المنار الجزء الأول صـ ٢٤٠، د/ ثروت أنيس الأسيوطي: نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين: بنو إسرائيل صـ ١٣٠ دار الكتاب العربى القاهرة بدون تاريخ.

(٦) د/ ثروت الأسيوطي: المصدر السابق ناقلًا عن مصدر أجنبى (تاريخ الأدب اليهودى جـ ١ صـ ٥١٤).

(٧) حسين ذو الفقار صبري: توراة اليهود صـ ٥ مقال فى المجلة عدد ١٥٧ يناير ١٩٧٠م.

(٨) د/ إسماعيل راجى الفاروقي: أصول الصهيونية فى الدين اليهودى هامش صـ ١٧.

(٩) "ففعل بنو إسرائيل... وأعطاهم يوسف عجلات" تكوين ٤٥: ٢١ "وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم....." تكوين ٤٥: ٥، وهكذا وجدنا أنه قد أطلق على أبناء يعقوب بنى إسرائيل فى سفر التكوين، فليس صحيحًا ما ذهب إليه حسين ذو الفقار من أن رهط موسى هم أول من أطلق عليهم اسم بنى إسرائيل، ويذكر أن سفر الخروج تتحاشى نصوصه كلمة عبرانيين وهو أيضًا غير صحيح بدليل ما أوردته من قبل توراة اليهود صـ ١٤ الملة عدد ١٩٧٠.

وفاته[1] وسموا بجانب ذلك بإسرائيل، إذا اطلق اسم إسرائيل على نسل يعقوب جميعًا فاستعمل كمرادف لبنى إسرائيل[2].

وحدث هذا ويعقوب ما يزال حيًا[3]، وأيضًا بعد وفاته فقد سموا به أيضًا فى زمن موسى عليه السلام[4].

وهكذا صار اسم إسرائيل يطلق على جميع أسباط اليهود الاثنى عشر، واستمر ذلك حتى بداية انفصال الأسباط العشرة عن سبطى يهوذا وبنيامين[5]، وحين وقع الانفصال أطلق الاسم على الأسباط العشرة التى تسكن الشمال لتميزها عن سبطى الجنوب[6].

وبعد الرجوع من السبى البابلى – ورغم أن أغلب العائدين كانوا من يهوذا، فقد أطلق عليه اسم إسرائيل كمرادف لشعب إسرائيل أو بدل بنى إسرائيل[7]، وقد أطلق اسم إسرائيل على يهوذا، واستعمل اسمًا للعوام تمييزًا لهم عن الكهنة واللاويين وغيرهم من القائمين على خدمة الرب[8].

هذا وقد ظل اليهود يفضلون لقب الإسرائيليين أو بنى إسرائيل على لقب العبرانيين، بل إنهم كانوا يفخرون به ويعتزون، لأن هذا اللقب أطلقه الرب على أبيهم، مقترنًا بالوعد الذى منحه لهم كشعب مختار كما يزعمون، فى حين أن اللقب

---

(١) يقول غوستاف لوبون "لم يقع انقسام فى الأسرة بعد يعقوب فسمى أعضاؤها ببنى إسرائيل" اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ترجمة عادل زعيتر عيسى البابلى الحلبى ١٩٧٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس صـ ٦٩ تفسير المنار جـ ١ صـ ٢٤٠.

(٣) تكوين ٣٤: ٧.

(٤) خروج ٣٢: ٤، تثنية ٥٤: ١.

(٥) تفصيل هذه الأحداث سأتعرض لها فى الفصل الخاص بتاريخ اليهود.

(٦) صموئيل الأول ١١: ٨ راجع دائرة معارف البستانى مجلد ٣ صـ ٤٧٩.

(٧) دائرة معارف البستانى مجلد ٣ صـ ٤٧٩، قاموس الكتاب المقدس صـ ٦٩، ٧٠ عزرا ١٠: ٥ نحميا ٩: ٢.

(٨) عزرا ٦: ١٦/ ٩: ١/ ١٠: ٣٥ – نحميا ١١: ٣ راجع أيضًا دائرة المعارف للبستانى مجلد ٣ صـ ٤٧٩.

الثانى كان يقترن بغربتهم ومذلتهم، ولذلك فإن لقب الإسرائيليين وكنية بنى إسرائيل يترددان فى كل أسفار التوراة مقترنين بزهو اليهود وفخارهم، بالإضافة إلى أن لقب العبرانيين يدخل معهم أبناء إبراهيم من غير يعقوب، أما لقب إسرائيل فلا يحتمل إلا نسل يعقوب فقط[١].

وكانت كلمة "إسرائيل" فى عصر المسيح تؤدى معنى المدح والافتخار[٢]، إذ كان رسل المسيح يخاطبون اليهود وينادونهم بالإسرائيليين حتى يستميلوا قلوبهم[٣] ومصطلح "إسرائيل" فى العهد الجديد وعند المسيحيين عامة يقصد به الكنيسة المسيحية المثلى أو جماعة المؤمنين الحقيقيين بالمعنى الدينى وهم يمثلون جميع الشعوب وكل الأجناس[٤].

وأما فى القرآن الكريم فقد ورد ذكر اسم إسرائيل مرتين[٥] للدلالة على يعقوب، وورد ذكر بنى إسرائيل إحدى وأربعين مرة، للدلالة على قوم موسى فذكر قصتهم مع فرعون ونجاتهم منه وإرسال موسى إليهم ودعوته لهم فى خمسة عشر موضعا وكلها تتعلق بعصر موسى عليه السلام[٦].

وذكر القرآن الكريم إتيانهم الكتاب وإرثهم له وما قضاه الله عليهم وما أحله لهم فيه فى ستة مواضع[٧] وأن الله أخذ عليهم الميثاق فى أربعة مواضع[٨].

---

(١) راجع حول ذلك د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٧، ١٨ زكى شنودة: المجتمع اليهودى صـ ٩.

(٢) مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٩.

(٣) يوحنا ١: ٤٧/ ١: ٤٩، لوقا ١: ٥٤ المصدر السابق صـ ١٨.

(٤) أعمال الرسل ٢: ٢٢ / ٣: ١٢ / ١٣: ١٦، ١٧، ٢٦، رسالة رومية ٩: ٣ – ٥ مراد كامل: المصدر السابق صـ ١٨.

(٥) المرة الأولى ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ٩٣ آل عمران، المرة الثانية ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ مريم ٥٨.

(٦) الأعراف: ١٠٥، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، يونس: ٩٠ مكرر، ٩٣ الإسراء: ٢ – طه: ٤٧، ٨٠، ٩٤ – الشعراء ١٧، ٢٢، ٥٩ – الدخان: ٣٠.

(٧) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ غافر: ٥٣، ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ المائدة: ٣٢، ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آل عمران: ٩٣.

(٨) البقرة: ٢٦٣، ٧٠، المائدة ١٢، ٧٠.

ومن بعد سيدنا موسى ذكرهم الله ثمانى مرات: فى عصر شاول[١] وعلى لسان داود[٢] وعلى لسان المسيح عيسى بن مريم وفى حياته:

فذكر الله تعالى أنه أرسل عيسى بن مريم رسولًا إلى بنى إسرائيل[٣] وأن المسيح أخبرهم بذلك[٤] وأنه دعاهم إلى توحيد الله[٥]، وأن الله جعله مثلًا لهم[٦]، ولكن طائفة منهم آمنت وطائفة كفرت[٧]، وأن الذين كفروا من بنى إسرائيل لعنوا على لسانه[٨]، وأن الله كف بنى إسرائيل عنه[٩].

وفى عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – خاطب القرآن معاصريه بأن دعاهم يا بنى إسرائيل ليذكروا نعمة الله عليهم[١٠] وأمره الله أن يسألهم فى شخص أسلافهم[١١]، وذكر علاقة بنى إسرائيل بالقرآن الكريم[١٢]، وكل ذلك فى ثمانية مواضع، بجانب ذلك فإن القرآن الكريم يعبر عنهم بقوم موسى فى كثير من المواضع ولم يأت ذكر العبرانيين إطلاقًا فى القرآن الكريم.

---

(١) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا﴾ البقرة: ٢٤٦، راجع الفصل الثانى الخاص بتاريخ اليهود عصر المملكة الموحدة.

(٢) ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ﴾ المائدة: ٧٨.

(٣) ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ﴾ آل عمران: ٤٩.

(٤) الصف: ٦، المائدة: ٧٢.

(٥) المائدة: ٧٢.

(٦) الزخرف: ٥٩.

(٧) الصف: ١٤.

(٨) المائدة: ٧٨ (مكرر مع داود).

(٩) المائدة: ١٠.

(١٠) ﴿يَابَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

(١١) يقول تعالى ﴿فَاسْأَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ ويقول تعالى ﴿سَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ الإسراء: ١٠١، البقرة ٢١١.

(١٢) ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ﴾ النحل: ٧٦، ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِى إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء: ١٩٧، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ الأحقاف: ١٠.

٣ـ يهودي:

اختلف المؤرخون فى تفسير لقب يهودي: هل هو راجع إلى حادثة وقعت من اليهود، أو إلى حالة كانوا عليها، أو أنه راجع إلى شخص اشتهر بينهم.

فهناك من يذهب إلى أن قوم موسى سموا يهودًا حين تابوا عن عبادة العجل وقال إنا هدنا إليك أى رجعنا وتضرعنا[١]، انطلاقًا من قول الله تعالى عنهم ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٢]، ويؤيد ذلك ما ورد فى لسان العرب[٣].

وهناك من يرى أنهم سموا يهودًا لأنهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراة[٤].

ويذهب كثير من الباحثين إلى أنهم سموا يهودًا نسبة إلى هوذا أحد أبناء يعقوب ورأس السبط الذى أصبح معروفًا باسمه[٥] كما ثبت من قبل نسبة الإسرائيليين إلى (إسرائيل) وذلك اتساقًا مع ما كان جاريًا فى ذلك الزمان من نسبة الأهل إلى رأس القبيلة أو السبط[٦]، وإنما قالت العرب الدال للتعريف فإن العرب إذا نقلوا أسماء من العجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها[٧].

---

(١) راجع تفسير الطبرى جـ ٢ صـ ١٤٣، الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ صـ ٢١٠ طبعة مصطفى الحلبى ١٩٧٦م، تفسير الفخر الرازي: مجلد ١ جـ ١ صـ ١٠٥.

(٢) الأعراف: ١٥٦.

(٣) يقول ابن منظور: الهود: التوبة، هودًا وتهود: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، وسميت اليهود اشتقاقًا من هادوا أى تابوا، وأراد باليهود اليهوديين (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) معناه: دخلوا فى اليهودية وقوله: (إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا) يريد يهودا ويجوز أن يجعل هودا جمعا واحده هائد، وهود الرجل: حوله إلى ملة يهود وفى الحديث "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه، يهودانه: أى يعلمانه دين اليهودية، والتهويد أن يصير الإنسان يهوديًا وهاد تهود إذا صار يهوديًا، لسان العرب مجلد ١ جـ ١ صـ ١٠٥ طبعة دار المعارف الحديثة.

(٤) راجع تفسير الفخر الرازى مجلد ١ جـ ١ صـ ١٠٥.

(٥) راجع د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٥، زكى شنودة: المجتمع اليهودى صـ ٩ أبكار السقاف: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة صـ ٤٥.

(٦) د/ محمد إسماعيل على: مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية فى فلسطين الناشر عالم الكتب القاهرة ١٩٧٥ صـ ٢٢.

(٧) تفسير الفخر الرازى جـ ١ صـ ١٠٥.

وهناك من يرى أنه نسبة إلى يهوذا ولكن المقصود بيهوذا هنا اسم المملكة الجنوبية بمقارنتها بالمملكة الشمالية (إسرائيل) [١] وذلك تمييزًا لسبط يهوذا عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل[٢].

ويعلل الدكتور حسن ظاظا ذلك بأن هذا السبط نبغ منه داود وسليمان أعظم حكام بنى إسرائيل على الإطلاق فانتسب الشعب كله إلى عشيرتهما وحملوا اسم اليهود[٣].

بداية اطلاق لقب اليهود:

بناء على الرأى الأول يكون لقب اليهود قد استعمل فى عصر سيدنا موسى وهو احتمال بعيد الوقوع خاصة أن هذا اللقب لم يرد فى الأسفار الأولى من العهد القديم فأول ما وصلنا ذكر هذا الاسم (يهودى) وقد سمى به سبط يهوذا وسبط بنيامين (المملكة الجنوبية) ما جاء فى سفر الملوك الثاني[٤].

ويتأكد استبعاد هذا الرأى حينما نجد أن القرآن الكريم إذا أشار إلى الذين عاصروا موسى عليه السلام يعبر عنهم ببنى إسرائيل أو قوم موسى كما رأينا فقد ورد لفظ اليهود فى القرآن الكريم ثمانى مرات:[٥].

منها مرتان حكاية عما دار بين اليهود والنصارى: ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ** ﴾[٦].

---

(١) ملوك ثان ١٦: ٦/ ٢٥: ٢٥ راجع د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم جـ ٣ صـ ١٤٤، د/ أحمد سوسة: مفل العرب واليهود فى التاريخ صـ ٨٩ من منشورات وزارة الثقافة بالعراق ١٩٨١م الطبعة الخامسة.

(٢) قاموس الكتاب المقدس صـ ١٠٨٤.

(٣) الشخصية الإسرئيلية صـ ٢٨.

(٤) ملوك ثان: ١٦: ٦ د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٦.

(٥) راجع معجم ألفاظ القرآن الكريم جـ ٢ صـ ٧١٣ مجمع اللغة العربية ١٩٧٣م. راجع أيضًا المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقى دار الحديث بالقاهرة صـ ٩٠٨، ٩٤١.

(٦) البقرة: ١١٣.

وثلاث مرات يقصد فيها اليهود الذين عاصروا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾[2].

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[3].

ثم حكى عنهم بعض أقوالهم فى ثلاث آيات أخرى مع قرينة توضح أنها أقوال متأخرة عن عصر موسى.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[4].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[5].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾[6].

ثم عبر القرآن الكريم عن اليهود بالذين هادوا فى عشر آيات[7] فذكرهم مع النصارى فى ثلاث آيات:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ .....﴾[8].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ .....﴾[9].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ .....﴾[10].

---

(١) البقرة: ١٢٠.
(٢) المائدة: ٥١.
(٣) المائدة: ٨٢.
(٤) التوبة: ٣٠.
(٥) المائدة: ١٨.
(٦) البقرة: ٦٤.
(٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم جـ ٢ صـ ٦١٣.
(٨) البقرة ٦٢.
(٩) المائدة: ٦٩.
(١٠) الحج: ١٧.

وتحدث عن تحريفهم الكلم وسماعهم للكذب فى آيتين وحدث هذا بعد موسى عليه السلام:

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[1].

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾[2].

وتحدث عن النبيين بعد موسى وحكمهم بالتوراة للذين هادوا:

﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ .....﴾[3].

وفى ثلاث آيات يبين أنه بسبب ظلمهم حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم:

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ.....﴾[4].

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ .....﴾[5].

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ .....﴾[6].

وأمر الله سبحانه رسوله – صلى الله عليه وسلم – بأن يخاطب معاصريه من الذين هادوا فى آية:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ .....﴾[7].

وذكرهم القرآن الكريم بلفظ (هود) فى ثلاث آيات وكلها حكاية عن أقول لليهود المعاصرين للنبى – صلى الله عليه وسلم:-

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾[8].

---

(١) النساء: ٤٦.
(٢) المائدة: ٤١.
(٣) المائدة: ٤٤.
(٤) الأنعام: ١٤٦.
(٥) النحل: ١١٨.
(٦) النساء: ١٦٠.
(٧) الجمعة: ٦.
(٨) البقرة: ١١١.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[1].

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾[2].

وبذلك فإن القرآن الكريم لا يتحدث عن المعاصرين لموسى عليه السلام بلفظ اليهود، وإن كان طبعًا يستفاد من الآيات أن اليهود الذين عاصروا النبى – صلى الله عليه وسلم – هم امتداد ليهود موسى والذين سماهم بنى إسرائيل، إذ أنه خاطبهم باليهود، والذين هادوا، ويا بنى إسرائيل لكن وجه الاستشهاد هنا أن إطلاق لفظ اليهود لم ينسحب على من عاصروا موسى، وفى هذا دلالة على أن لقب اليهود أو يهودى قد استعمل بعد سيدنا موسى عليه السلام.

وهناك من يرجح بداية إطلاق لقب يهودى أيام داود (١٠٠٠ – ٩٦٠ق.م)، وسليمان (٩٦٠ – ٩٢٠ ق. م) حين كانت الغلبة على الإسرائيليين لسبطهما يهوذا، وإن كانت التوراة لم تذكرة قبل أيام أحاز (٧٣٥ – ٧١٥ ق. م ملك يهوذا)[3].

وهناك من يذكر أن الفرس هم الذين أطلقوا هذه التسمية أو ذلك اللقب على شعب مملكة يهوذا، وذلك بعد أن هزموا البابليين ووقع اليهود تحت قبضتهم[4].

والراجح أنه أطلق أولًا على مملكة الجنوب بعد انفصال مملكة الشمال[5]، وظل هذا الإطلاق إلى أن سبى الأسباط العشرة (وهو ما يعرف بالسبى الأشورى)، ولم يبق إلا مملكة يهوذا بعد اختفاء مملكة الشمال ومن ثم حل اسم يهودى محل عبرى

---

(١) البقرة: ١٣٥.

(٢) البقرة ١٤٠.

(٣) د/ محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم جـ ٧ صـ ٣٣، ٣٤.

(٤) سليمان مظهر: قصة الديانات صـ ٣٥٨ دار الوطن العربى للطباعة والنشر.

(٥) د/ إسماعيل الفاروقي: أصول الصهيونية صـ ٢٢١، قاموس الكتاب المقدس صـ ١٠٨٤، زكى شنودة: المجتمع اليهودى صـ ٩.

للدلالة على نسل إبراهيم[١]، وأصبح لفظ يهودى اسم جنس يطلق على كل أفراد الشعب[٢].

فقد شاعت هذه التسمية أثناء السبى البابلى (٥٨٦ – ٥٣٩ ق. م) حتى غدت لقبًا لكل الأمة[٣].

وبعد العودة من السبى توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني[٤].

وكما يقول الدكتور نجيب ميخائيل "يرى المؤرخون المدققون أن كلمة يهودى تشير إلى العصر المتأخر لهذا الشعب لأنه بعد الأسر البابلى لم يبق إلا سبط يهوذا من بين الأسباط جميعًا محتفظًا بشيء من كيان العبرانيين[٥].

اتساع مدلول كلمة اليهود:

ثم اتسع مدلول هذه الكلمة فصار أعم من بنى إسرائيل لأن كثيرًا من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودًا ولم يكونوا من بنى إسرائيل[٦] فقد استمر يطلق على كل المعتنقين للدين اليهودى فى فلسطين فقط سواء أكانوا من أصل عبرانى أم غير عبرانى وسواء أكانوا يتكلمون العبرانية أم لا وساء أكانوا يهودًا فى الأصل أو وثنيين، ثم أصبح يشمل كل المعتنقين للدين اليهودى المشتتين فى كل أنحاء الأرض مهما كان أصلهم ومهما كانت لغتهم ومهما كانت جنسيتهم[٧].

ونرى من هذا أن لفظة يهودى قد تغير مدلولها على العكس من لفظ عبرى الذى

---

(١) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٥ دائرة معارف البستانى مجلد ١١ صـ ٦٥٨.

(٢) د/ مراد كامل: المصدر السابق صـ ١٦.

(٣) د/ محمد بيومى مهران: المصدر السابق جـ ٧ صـ ٣٤.

(٤) قاموس الكتاب المقدس صـ ١٠٨٤، د/ حسن ظاظا: الشخصية الإسرائيلية صـ ٣٠ زكى شنودة المجتمع اليهودى صـ ١٠.

(٥) مصر والشرق الأدنى القديم جـ ٣ صـ ١٤٤.

(٦) أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر المجلد الأول جـ ١ صـ ٩١ طبعة ١٩٣٥م.

(٧) قاموس الكتاب المقدس صـ ١٠٨٤ زكى شنودة: المجتمع اليهودى صـ ١١٢١٠.

اقتصر مدلوله على تمييز اليهودى عن الأجنبى من الشعوب[1]، وكذلك كانت الشعوب حين تذكر اليهود بالنسبة إليهم تعبر عن ذلك بكلمة يهودي[2].

وبذلك فإن تسمية اليهود صارت تشمل جميع المنتسبين إلى الديانة اليهودية فى مختلف أنحاء العالم، وما زالت تستعمل حتى يومنا هذا بنفس هذا المدلول[3].

ورد فى قاموس الكتاب المقدس "ولفظة يهود أعم من عبرانيين لأنها تشتمل العبرانيين الأصليين والدخلاء[4].

كراهية الإسرائيليين للقب يهودي:

بيد أن اليهود الذين هم من أصل عبرانى ويتكلمون اللغة العبرانية ظلوا يعتقدون دائمًا أنهم أشرف عنرًا وأسمى منزلة من اليهود الذين هم من أصل غير عبرانى ويتكلمون لغة غير عبرانية.

ولذلك يفضلون أن يلقبوا أنفسهم باللقب الذى هو موضع فخارهم وهو لقب الإسرائيليين[5].

فالتسمية بيهودى لا تدل على فخر شخصى مثل الإسرائيلى أو على الإيمان بالله والتمسك بالعبادات القديمة مثل عبرى وإنما تدل على ذلة الشعب وخضوعهم لحكام البلاد التى سكنوها[6] فاعتبرت هذه التسمية مقترنة بما لقوه فى السبى وبعد السبى من هوان وخراب قضى على أمتهم وشرد البقية الباقية منهم فى أنحاء الأرض[7].

---

(١) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٦ راجع أعمال الرسل ٢١: ٣٨، ٣٩/ ٢٢: ٣ رسالة رومية ٢ك ٩ – ١١.

(٢) متى: ٢: ٢/ ٢٧: ٢٧، ٤٢.

(٣) د/ أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود فى التاريخ صـ ٦١٥.

(٤) صـ ١٠٨٤ والدخلاء هم الذين دخلوا الديانة اليهودية من بين الوثنيين وقد دخل عدد غفير ممن لم يكونوا يهودًا أصلًا إلى الديانة اليهودية (قاموس الكتاب المقدس صـ ٣٦٩).

(٥) زكى شنودة: المجتمع اليهودى صـ ١١.

(٦) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٥.

(٧) زكى شنودة: المصدر السابق صـ ١١.

هذا وقد يراد بهذه التسمية التحقير والانحطاط والتردي[1] إذ شاعت وذاعت فى أيام اليونان والرومان (أى من القرن الرابع ق. م) وسجلت فى سجلاتهم، ولاحقتهم بعد جلائهم عن الأرض وتشتتهم فى البلاد، وفى الشتات اتخذت هذه التسمية معنى بغيضًا وكريهًا بين الأمم، إلى جانب صفات سيئة اكتسبوها من الظروف الشاذة التى عاشوا فيها بين الأمم الأخرى على شكل أقلية محتقرة حتى أصبح أمرًا عاديًا أن يسمع الإنسان فى بقاع متفرقة من الأرض عبارات مثل "اليهودى التائه" اليهودى الجشع، اليهودى القذر، وهو أمر دعا كثيرًا من أثرياء اليهود إلى تجنب هذه التسمية وتفضيل اسم إسرائيلى عليها[2].

ومن أجل ذلك ولما تثيره كلمة يهودى من اشمئزاز فى نفوس سامعيها أصبح اليهود يطلقون على أنفسهم الساميين نظرًا لأنهم يتكلمون اللغة العبرية التى هى إحدى اللهجات السامية[3].

وأيضًا فإن الصهاينة عندما أعلنوا قيام دولتهم الملعونة فى فلسطين (١٥ مايو ١٩٤٨) أطلقوا عليها اسم إسرائيل مفضلين ذلك الاسم الذى اختاره هرتزل زعيمهم وهو دولة اليهود[4].

---

(١) دائرة المعارف البستانى مجلد ١١ صـ ٦٥٨، مصطفى حمزة: تاريخ اليهود العبرانيين جـ ١ صـ ٨٧، ٨٨.

(٢) د/ حسن ظاظا: الشخصية الإسرائيلية صـ ١٨، ٣٠.

(٣) د/ محمد عبد القادر محمد: الساميون فى العصور القديمة صـ ٢٠٨ دار النهضة العربية ١٩٦٨، ومعنى كلمة السامية ومن هم الشعوب السامية فى الفصل الثانى من الباب الأول.

(٤) د/ حسن ظاظا: الشخصية الإسرائيلية صـ ١٩.

ويذكر أن من أهم الأسباب التى دعتهم إلى ذلك:

١- إيجاد تناسق بين الدولة والاسم العبرى لفلسطين وهو أرض إسرائيل.

٢- إيثار الصفة العنصرية الكامنة فى اسم إسرائيل على الصفة الدينية فى لفظ اليهود.

٣- عدم الرغبة فى التذكير بالحدود القديمة لمملكة اليهود البائدة، التى لم تكن تشمل إلا القسم الجنوبى من فلسطين بدون ساحل البحر، فيما يمثل قيدا تاريخيًا للمطامع التوسعية الاستعمارية للصهاينة الذين يريدون أن يضعوا تحت قبضتهم أوسع رقعة ممكنة من الوطن العربى.

ومن هنا اكتسب لفظ "إسرائيل" فى المصطلح السياسى المعاصر دلالة مختلفة تمامًا عن الإسرائيلى قبل الصهيونية والإسرائيلى فى بداوة العبرية الأولى.

وهكذا تبين لنا أن كل تسمية من هذه التسميات الثلاث لها مدلول معين ارتبط بها وإن كان قد حدث له تطور وتغير فى بعض الفترات، ولا يعنى هذا أن مدلول كل تسمية يختلف عن مدلول التسمية الأخرى، ولا يجتمع معه كلية، بل إنه قد حدث تداخل بين هذه التسميات فى كثير من المراحل وأطلق على اليهود أكثر من اسم واحد فى فترة واحدة من فترات تاريخهم.

والواقع أن دلالة هذه التسميات الثلاث كما بيناها قائمة إلى اليوم.

يقول الدكتور حسن ظاظا: "فى العصر الحديث نجد كلمة عبرى ترتبط على ألسنة اليهود بالمقدسات التراثية القديمة، فبينما يسمى أتباع الشريعة الموسوية (اليهود) وتنظيمهم العنصرى الاستعمارى "الصهيونية" ودولتهم "إسرائيل" نجدهم يحرصون على عبارة "اللغة العبرية"، والثقافة العبرية، "الأدب العبري"، "الجامعة العبرية"، "الصحافة العبرية"[1] ولا يسمون أنفسهم بالعبرانيين.

أما كلمة يهودى فتطلق على طائفة من الناس تعيش بين الشعوب المختلفة فيقال يهودى ألمانى أو يهودى نمساوى أو يهودى روسى وهكذا.

أما كلمة إسرائيلى فيعبر بها اليهود الآن على كل نسل إبراهيم من يعقوب (إسرائيل) بالجسد[2].

ومع ذلك فإن وجود المصطلحات المتقاربة قد أوقع هؤلاء الناس فى حيرة كبيرة فالاسرائيلى اسم له صفة العنصرية، واليهودى أصبح ينم فى النهاية عن العصبية الدينية، كما أن صفة العبرى أصبحت تقترن بذكريات عن عشائر قديمة متناثرة.

ولكن النفسية الإسرائيلية انتهت إلى تقسيم الموضوع تقسيمًا تحكميًا اصطلاحيًا فجعلت للجنسية مصطلح "الإسرائيلي" وللدين مصطلح (اليهودى)، وللثقافة مصطلح "العبري"[3].

---

(١) المصدر السابق صـ ٢٤.

(٢) د/ مراد كامل: الكتب التاريخية صـ ١٨، ١٩.

(٣) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق صـ ٣٠، ٣١.

المراد بالديانة اليهودية:

من خلال ما عرضته فى المبحث الأول من هذا المدخل تبين لنا أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا بمن فيهم سيدنا موسى عليه السلام من ناحية العقيدة (التوحيد) ومن ناحية المصدر (الوحى) ومن ناحية التسمية حيث يسمون أنفسهم وأتباعهم بالمسلمين وينعتون أنفسهم وأتباعهم بأنهم مسلمون.

ومن خلال ما عرضته فى المبحث الثانى من هذا المدخل تبين لنا أن اليهود يعتمدون فى مصادرهم على أسفار العهد القديم وأسفار التلمود وليس على التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام، وسوف يتبين لنا فى الفصل الثانى من الباب الثانى فقدان اليهود للتوراة المنزلة وتحريفهم لها، وانتفاء قدسية أسفار العهد القديم.

ومن خلال ما عرضته فى المبحث الثالث تبين لنا أن اليهودية من حيث التسمية قد جاءت متأخرة عن زمن سيدنا موسى عليه السلام، ولم تطلق فى عصره، ومن ثم فإن مصطلح "اليهودية" الذى تسمى به الديانة الإسرائيلية لا ينسحب على دين موسى عليه السلام.

يضاف إلى ذلك ما سنطلع عليه بين ثنايا هذه الدراسة من انحراف اليهود عن عقيدة التوحيد التى جاءهم بها موسى عليه السلام وفساد تصورهم للذات العلية.

وإذا كان الأمر كذلك فإن دين موسى عليه السلام الذى هو الإسلام مخالف تمامًا للديانة اليهودية التى كونها اليهود وسميت باليهودية بعد موته بفترة والتى هى موضوع الدراسة ومظنة التأثر بالأديان الوثنية.

والقرآن الكريم لا يعترف بهذه الديانة اليهودية ولا يقرها على أنها دين سيدنا موسى عليه السلام وكذلك الأمر فيما يتعلق بالنصرانية أو المسيحية على أنها دين عيسى عليه السلام.

وقد تبين لنا ذلك مما أوردناه فى المبحث الأول من هذا المدخل ويتضح بصورة

أجلى من خلال قول الله تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

حيث ينفى القرآن الكريم نفيًا قاطعًا اعتبار إبراهيم عليه السلام يهوديًا أو نصرانيًا.

والمقصود بقوله تعالى "يهوديًا" هنا الدين وليس الجنس بدليل أنه قال سبحانه ﴿ وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ فهو لم يقل سبحانه ولكن كان عربيًا أو غير ذلك إنما قال ﴿ مُّسْلِمًا ﴾.

معنى ذلك أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ليس على ديانة اليهود ولا على ديانة النصارى، وأن كلًا من اليهودى أو النصرانى ليس مسلمًا، والمسلم ليس يهوديًا ولا نصرانيًا، وسيدنا موسى عليه السلام كان مسلما شأنه فى ذلك شأن سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن ثم فهو ليس يهوديًا بمعنى أنه ليس على ديانة اليهود.

يقول الإمام الطبرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ يعنى تعالى ذكره "وأى الناس يزهد فى ملة إبراهيم ويتركها رغبة عنها إلى غيرها وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام لأن ملة إبراهيم هى الحنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ثم نقل عن قتادة قوله "رغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة إبراهيم يعنى الإسلام حنيفًا كذلك بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم[2].

ويذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت فى اليهود لأنهم أحدثوا طريقًا ليست من عند الله وخالفوا ملة إبراهيم فيما أحدثوه[3].

---

(١) آل عمران: ٦٧.

(٢) تفسير الطبرى جـ ١ صـ ٤٣٦ نشر دار المعرفة بيروت ١٤٠٦/ ١٩٨٦م.

(٣) تفسير القرآن العظيم جـ ١ صـ ١٨٥ دار التراث القاهرة.

وجاء فى تفسير الطبرى لقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ ما نصه:

"أكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت أى أنكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائى ورسلى الأباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية، فإنى ابتعثت خليلى إبراهيم وولده إسحاق وإسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصا بنيهم وبه عهدوا إلى أولادهم من بعدهم، فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم أنهم على غير ما تنحلوهم من الأديان والملل من بعدهم"(١).

ويذكر الطبرى أيضًا فى تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ .....﴾ أن الله سبحانه يقول لليهود والنصاري: دعوا ذكر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والمسلمين من أولادهم بغير ما هم أهله ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفونها إليهم"(٢).

وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾.

"كانوا يقرءون فى كتاب الله الذى آتاهم أن الدين هو الإسلام وأن محمدًا رسول الله وأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا برآء من اليهودية والنصرانية فشهدوا بذلك لله وأقروا على أنفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك"(٣).

وجاء فى تفسير المنار أن اسمى اليهودية والنصرانية حدثا بعد إبراهيم وإسحاق ويعقوب والاسباط، بل إن اسم اليهودية حدث بعد موسى واسم النصرانية حدث

---

(١) جامع البيان جـ ١ صـ ٤٣٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ١٨٨.

بعد عيسى، وأنه قد حدث لليهود تقاليد كثيرة صار مجموعها مميزًا لهم، حيث أضافوا التلمود إلى ما عندهم من الأسفار وسموا مجموع ذلك مع تفاسيره وآراء أحبارهم فيه باليهودية[1].

وقد أجمع معظم علماء الأديان تقريبًا بمن فيهم اليهود على أن اليهودية بوضعها الحالى هى غير الدين الذين جاء به النبى موسى عليه السلام[2].

ويذكر الدكتور إسماعيل الفاروقى أن الدين اليهودى عبارة أطلقت على الطقوس الدينية التى كان يمارسها سكان مملكة يهوذا الذين سبوا من أورشليم إلى بابل عام ٥٨٦ ق. م، وأن هذا الاسم قد أطلق فى المنفى أى فى بابل فقط حيث لم يكن يعرف قبل ذلك التاريخ.

وينتهى إلى أن عبارة "الدين اليهودي" ليست عبارة ذات مدلول فحوى، وإنما هى جغرافية صرفة مثل عبارة "الدين الهندوكي" أى الدين المتبع فى الهند[3].

وبناء على كل ما أوردناه فإن من الخطأ الشديد أن نقول إن اليهودية ديانة سماوية وكذلك المسيحية وليس هناك ما يقال عنه "الديانات السماوية الثلاث" فهو تعبير غير إسلامى، حيث إن القرآن الكريم يتحدث عن اليهود والنصارى بأنهم "أهل كتاب" وعلماء المسلمين تحدثوا عن هاتين الديانتين بأنهما من الأديان الكتابية، ووصف الديانة بأنها كتابية وصف دقيق محايد، لا يتضمن الحكم عليها بالصحة، بخلاف وصفها بأنها سماوية.

وخلاصة الأمر أن الديانة اليهودية التى سأدرسها فى هذا البحث هى ديانة اليهود وليست دين موسى عليه السلام فلننظر كيف تم تأثرها بالأديان الوثنية وما هى العوامل التى ساعدت على ذلك، وما هى المظاهر التى تمثل فيها هذا التأثر.

وهذا هو ما سيتبينن لنا إن شاء الله فى الأبواب الثلاثة.

---

(١) راجع الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار جـ ١ صـ ٤٨١، ٤٨٧، ٤٨٩.

(٢) سهيل ديب: التوراة تاريخها وغايتها صـ ٦.

(٣) الصهيونية فى الدين اليهودى صـ ١.